

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان
(1212-1256هـ/1797-1840م)
دراسة وتعليق

د. محمد بن عبدالرحمن الشنيان

قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

توطئة:

شهد العقد الذي سبق رحلة إسماعيل جَعْمَان في عام 1241هـ (1825م) إلى مكة المكرمة وفاة الشريف حمود حاكم أبي عريش في سنة 1233هـ (1817م)، وتولي ابنه أحمد بن حمود زمام الأمور، إلا أنه سرعان ما وصلت قوات محمد علي بقيادة خليل باشا صوب عاصمة إمارته، بعد أن فرغت من السيطرة على الدرعية. وفي مطلع عام 1234هـ (1818م) استسلم أحمد بن حمود ؛ وبالتالي خضعت منطقة عسير تقريباً وما والاها جنوباً حتى بلاد زبيد اليمنية لسيطرة خليل باشا بعد التغلب على الشريف حسن بن خالد الحازمي الذي كان يمثل الساعد الأيمن لحمود ، ومن ثم لابنه أحمد من بعده (ت 1235هـ / 1819م)^(١).

(١) انظر: البهكلي، عبدالرحمن بن أحمد، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، 307-315، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ محمد بن أحمد

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

وفي العام نفسه وصل إلى مدينة صنعاء يوسف آغا الرومي ، ممثل خليل باشا، بصحبة وفد الإمام المهدي برئاسة القاضي محمد بن أحمد الحرازي (ت 1245هـ/1829م) الذي اجتمع مع خليل باشا في أبو عريش، بقصد التشاور حول ما يجب على الإمام المهدي أن يؤديه للسلطة العثمانية^(٢).

استمرت المراسلات بعد هذا الاجتماع بين مطالبة خليل باشا ، ثم من بعده أحمد يكن باشا والي مكة المكرمة والمدينة المنورة، واعتذارات مقدمة من الإمام المهدي وقاضيه الشيخ الشوكاني (ت 1250هـ/1834م)^(٣). وأخيراً تم حسم الخلاف بتوجه يوسف آغا الرومي من مدينة صنعاء بصحبة القاضي محمد الحرازي ومسؤولين تم تعيينهم عمالاً على مختلف المناطق التهامية اليمنية وكذلك بعض الجنود، وتم استلام المنطقة بأكملها من خليل باشا قائد العساكر المصرية. وبالتالي انسحبت القوات المصرية وعاد قائدها خليل باشا إلى الحجاز، وبهذا عادت سيطرة إمام صنعاء على كل أراضي تهامة اليمنية^(٤).

أما الصورة الموجزة للمسرح السياسي في منطقة الحجاز خلال

العقيلي، الرياض، 1402هـ/1982م؛ العقيلي، محمد بن أحمد، تاريخ المخلاف السليماني، ج1، ص447-525، ط2، 1402هـ/1982م.
(٢) العمري، حسين عبدالله، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث (1161-1264هـ/1748-1848م)، ص223، ط1، دمشق، 1405هـ/1984م.

(٣) انظر نص رسالة خليل باشا في: الشوكاني ، محمد بن علي، ذكريات الشوكاني (رسائل للمؤرخ اليمني محمد بن علي الشوكاني)، ص175-176، تحقيق الدكتور صلاح رمضان محمد، بيروت، 1983م.
(٤) العمري، مئة عام، 227.

العام نفسه الذي رحل فيه جُعْمان إلى مكة المكرمة، فتشير المعلومات المصدرية المتوفرة إلى أن مكة المكرمة كانت تحت إمرة الشريف يحيى بن سرور (ت 1254هـ / 1838م) الذي عين أميراً على مكة منذ عام 1228هـ / 1813م من قبل والي مصر محمد علي باشا مكان عمه الشريف غالب بن مساعد (ت 1232هـ / 1817م)، وكانت الحامية التركية في مكة المكرمة تحت قيادة القائد أحمد باشا. وبقيام الشريف يحيى بن سرور باغتيال الشريف شنبر بن مبارك المنعمي في نهاية عام 1242هـ / 1827م، وهو يؤدي صلاة المغرب في الحرم المكي لوجود بعض الخصومات بينهما، عُزل الشريف يحيى بن سرور من الإمارة وعُين والي مصر الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون، الذي كان مقيماً في مصر آنذاك، أميراً على مكة المكرمة^(٥).

أما عسير فشهدت تدافع قوات الشريف محمد بن عون وأحمد باشا، محافظ الحجاز من قبل محمد علي باشا صاحب مصر، وانقضاضها على المنطقة إذ دارت بين القوات التركية والقوة العسيرية بقيادة سعيد بن مُسلط وابن عمه علي بن مجتل معركة دامية بالقرب من بلدة طبب تعرف تاريخياً بمعركة يوم ذي أمسنوم التي انتهت بهدنة بين الجانبين لم تصمد طويلاً.

وشهدت بداية عام 1242هـ / 1826م وفاة سعيد بن مُسلط ، وتولى زمام الأمور من بعده في حكم بلاد عسير ابن عمه علي بن

(٥) جارشلي، إسماعيل حقي أوزون، أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ص158-164، ترجمه عن اللغة التركية الدكتور خليل علي مراد، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ب. م 1406هـ / 1985م.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

مجثل المغيدي الذي عمل جاهداً في تدعيم إمارته و توسيع نفوذه السياسي بجانب تأييده للدعوة السلفية الإصلاحية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حتى وفاته المنية سنة 1249هـ (1833م).

وكانت المدن والحوضر التهامي في الحجاز مثل: مدينة صبيا، ومدينة القنفذة، ومدينة جازان ، تخضع لحكم الحاميات التركية؛ شهدت هذه المحميات أحياناً بعض التصادمات العسكرية بين حاكم عسير علي بن مجثل والقيادات العسكرية التركية^(١).

أما المشهد السياسي في بلاد اليمن في العام نفسه فكانت مدينة صنعاء تُشكل القاعدة السياسية لخلافة الأئمة الزيدية؛ وكان المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس (1231-1251هـ / 1816-1835م) يتربع على عرش الإمامة، ويمثله في التهامي اليمنية عماله وقضاته ووزراؤه الذين كانوا يمسكون بالمدن والحوضر التهامية الرئيسة كزبيد والمُخا والliche والحديدة والزهران. وبالرغم من هذه السيطرة السياسية ، فقد كان الأمن السياسي في بلاد اليمن غير مستتب بالكامل بسبب الهجمات القبلية المتكررة على أطراف المدن، وخاصة من قبائل جبل برط، آل شريان، وقبائل حصبان الحرازية ، ذو حسين ، وقبائل نجران اليامية؛ ص احب هذا الوضع المتأجج بالمطاحنات بين السلطة

(١) النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ج1، ص173-179، بدون مكان وتاريخ النشر ؛ العقيلي، محمد بن أحمد، المخلاف السليماني، ج1، 492 وما بعدها، 534-535. وعن موقع بلدة طيب، انظر: الحربي، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير)، ج2، ص1014-1017، ط1، أبها، 1417-1418هـ.

السياسية وبين الزعامة (المشيخة) القبلية نزول قوى أخرى خارجة عن مدى سلطة الإمام المهدي لاقتناص الفرص من أجل الانقضاض والسيطرة على هذه المدن التهامية، من أبرز هؤلاء الأمير فرحان صالح أحد أعوان آل العلفي، وعبد الله العامري. وأمام حالة عدم الاستقرار السياسي عمل عمال المهدي على صد الهجمات القبلية، ومن أبرز من قام بهذه المهمة عبدالله بن عبدالله بن دُرَيْب^(٧).

وفي خضم هذه الأجواء السياسية العاصفة المفعمة برياح التناحر القبلي وعزم السلطة السياسية في صنعاء على إحكام السيطرة واستتباب الأمن بقيادة إمامٍ اشتهر عنه التردد في الأحكام وعدم الثبات، والتقلب في مزاجه النفسي، والهوس بعزل ولاته ووزرائه وقضاته، واستبدالهم أو إعادتهم للمنصب مرة أخرى، يرحل العلامة إسماعيل جَعْمَان (يرحمه الله) من بلاد اليمن صوب بيت الله الحرام بمكة المكرمة بعد مرور عشر سنوات من وفاة الإمام المتوكل وتقلد ابنه المهدي زمام الخلافة الزيدية في مدينة صنعاء، تاركاً خلفه شيخه محمد بن صالح السماوي، المعروف بابن حَرْيَوَة، مقتولاً بصورة مشينة في مدينة الحديدة بأمر من الإمام المهدي^(٨).

^(٧) النعمي، أحمد بن أحمد، حوليات النعمي التهامية (من تاريخ اليمن الحديث: 1215-1258هـ / 1800-1842م)، ص 80-86، ط1، دمشق، 1407هـ / 1987م.

^(٨) زبارة، محمد بن محمد بن يحيى، نيل الوَطَر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر (من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم)، ج2، ص 274-279، القاهرة، 1348-1350 هـ؛ وعن شخصية المهدي عبدالله، انظر: العمري، مئة عام، 185-239.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

الرحلة للحج :

تشير المصادر العلمية المتاحة إلى أن أبا يوسف بن أبي فضالة الأبنّأوي يُعد أول رحالة يمّني في العصر الإسلامي المبكر تعرض لوصف مراحل رحلته ومسارها إلى مكة المكرمة؛ ونظم في محبة صنعاء إلى مكة المكرمة أرجوزة شعرية، إلا أنها "كانت ضعيفة فاهتُجرت وأذيلت حتى دُرست وفقد من ينشدها غير الأبيات التي لا قوة بها ولا طبع" ^(٩). ويبدو من السياق التاريخي للهمداني (وفاته تقريباً بعد 344هـ / 955م) المتعلق بأرجوزة الأبنّأوي أنها نُظمت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري (القرن التاسع الميلادي) ^(١٠). وتلا الأبنّأوي في النصف الثاني من القرن الهجري نفسه الشاعر أحمد بن عيسى الرداعي، صاحب أرجوزة الحج المشهورة باسم الرداعية، الذي يُعد أول شخصية إسلامية يمنية يّضع الأسس الأولية في تدوين أدب الرحلات اليمانية للحج؛ فقام بنظم وصف شيق لرحلته المكية بلّيات شعرية منظومة على بحر الرجز ^(١١).

وبعد مرور فترة زمنية ليست بالقصيرة دَوّن مؤلف كتاب فاكهة الزمن السلطان الرسولي العباس إسماعيل (ت 803هـ / 1400م) مجريات رحلة ذهاب السلطان الملك المجاهد الرسولي علي بن الملك المؤيد داود (ت 764هـ / 1362م) من قاعدة سلطنته في

^(٩) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، ص 400-

401، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، الرياض، 1394هـ/

1974م.

^(١٠) الهمداني، صفة، ص 400.

^(١١) الهمداني، صفة، ص 401- 458.

مدينة تعز إلى مكة المكرمة وعودته منها^(١٢). بعدئذٍ يلحظ الانقطاع، حسب علمنا الحاضر، في توثيق وصف الرحلات اليمانية الشخصية لتأدية فريضة الحج منذ القرن التاسع الهجري تقريباً (القرن السادس عشر الميلادي) حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر للميلاد). أما في بداية القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي) فأدى يحيى بن المطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين (ت 1268هـ/ 1851م)^(١٣) فريضة الحج ووثق رحلته المكية هذه التي قام بها في عام 1211هـ/ 1796م في كتاب لم يزل مخطوطاً. وبعد مُضي ما يقارب من سبعة أعوام من رحلة ابن الحسين هذا، أدى لطف الله بن أحمد جحاف (ت 1243هـ/ 1827م)^(١٤) فريضة الحج في عام 1217هـ/ 1802م، ودوّن مجريات رحلته ومساره في كتاب لم يزل مخطوطاً أيضاً. وقبل منتصف القرن نفسه نظم محسن بن عبدالكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق (ت 1266هـ/ 1849م)^(١٥)

^(١٢) انظر: الثنيان، محمد بن عبدالرحمن، " رحلة السلطان الملك المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة"، الدارة، العدد الأول- السنة الخامسة والعشرون، ص 117- 180، الرياض، 1420هـ.

^(١٣) ابن الحسين، يحيى بن المطهر بن إسماعيل بن يحيى، بلغة المرام في الرحلة إلى بيت الله الحرام وإلى المدينة النبوية لزيارة سيد الأنام عليه وعلى آله وصحبه أشرف الصلاة والسلام، مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، مجموع رقم: 162 (مخطوط).

^(١٤) وعنوان كتابه المخطوط " قرّة العين بالرحلة إلى الحرمي ن". انظر: الحبشي، عبد الله بن محمد، معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما أُلّف فيها، ج 1، ص 554، ط2، أبو ظبي، 1420هـ/ 2000م.

^(١٥) انظر: الحبشي، عبدالله محمد، الرحالة اليمانيون: رحلاتهم شرقاً وغرباً، ص 132-150، ط1، صنعاء، 1409هـ/ 1989م.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

أرجوزة شعرية تحكي رحلة ذهابه للحج في عام 1237هـ / 1821م. تبع ابن إسحاق، وذلك في عام 1241هـ / 1825م، ذهاب إسماعيل بن حسين جَعْمَان (ت 1256هـ / 1840م) -موضوع هذا البحث- للحج وتدوين تفاصيل رحلته ومساره.

وفي مستهل القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين للميلاد) قام عبدالملك بن حسين بن محمد ابن عبدالفتاح الأنسي (ت 1315هـ / 1897م) بتوثيق رحلته ومساره للحج في عام 1301هـ / 1883م في كتاب لم ير النور بعد ^(١٦). وفي منتصف القرن نفسه ارتحل محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد زبارة في عام 1346هـ / 1927م من مدينة صنعاء إلى مكة المكرمة بقصد مقابلة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود؛ وقام زبارة بتوثيق مجريات رحلته ومراحلها في أبيات شعرية^(١٧).

المؤلف ورحلته:

ولد مؤلف هذه الرحلة إسماعيل بن حسين بن حسن بن هادي بن صلاح بن يحيى بن صلاح جَعْمَان الخولاني الصنعاني في مدينة صنعاء سنة 1212هـ (1797م)، حيث تلقى علومه الدينية والدينية من جُلّ شيوخ عصره وفقهائه، ومنهم الفقيه محمد بن أحمد السوداني الصنعاني(ت 1236هـ / 1820م)، والفقيه محمد بن

^(١٦) الأنسي، عبدالملك بن حسين بن عبدالفتاح، الإنعام التام في الرحلة إلى البيت الحرام، مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، مجموع رقم: 1762(مخطوط).

^(١٧) زبارة، محمد، الأنباء عن دولة بلقيس وسياً:مباحث دينية وأدبية وتاريخية ملتقطة من رحلاتي العديدة إلى الأقطار الإسلامية، ص 74- 75، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، 1404هـ / 1984م.

صالح حريوة السماوي الصنعاني (ت 1241هـ / 1825م)، ومن الفقيه الأخير تلقى علومه الدينية . وفي سنة 1241هـ (1825م) انتقل جَعْمَان إلى مقر أسلافه في قرية بني شايح من خولان الطيال على إثر قتل الفقيه محمد بن صالح السماوي (ابن حريوة)، من ثم عاد جَعْمَان من خولان في عام 1252هـ (1836م) واستقر في الرّوضة ليشغل بالتدريس، وتزامن انتقاله مع ظهور دعوة الإمام الناصر عبدالله بن الحسن بن المتوكل (1252-1256هـ / 1836-1840م) الذي ولاه قضاء صنعاء بعهدده. ولم يزل في هذا المنصب ملازماً للإمام الناصر حتى مات مقتولاً -رحمة الله عليه- مع الإمام الناصر عبدالله سنة 1256هـ (1840م) في وادي ضَهْر^(١٨).

يعد إسماعيل جَعْمَان من جهابذة علماء عصره في الفقه وعلوم العربية، بجانب قاضي القضاة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، وتتلّمذ على يديه كوكبة من علماء بلاد اليمن المشهورين، أمثال المؤرخ محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي (ت 1289هـ / 1872م) وآخرون. وترينا تفاصيل رحلته هذه إلى مكة المكرمة وعودته منها الحفاوة الكبيرة التي عُمر بها ورفقائه خاصة

^(١٨) زيارة، نيل الوطر، ج1، ص270-273. انظر: الحبشي، عبدالله محمد، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، ص141، صنعاء، ب- ت؛ ولمعرفة تفاصيل حادث مقتل المؤلف وهو بمعية الإمام الناصر، انظر: العمري، حسين بن عبدالله، يمانيات: في التاريخ والثقافة والسياسة، ص174-177، ط1، بيروت، 1416هـ / 1996م؛ العمري، مئة عام، ص280، وهامش رقم 3 بالصفحة نفسها. وخولان الطيال هي خولان صنعاء وتعرف، أيضاً، بخولان العالية، وتقع إلى الشرق من مدينة صنعاء؛ انظر: المحففي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص222، ط3، صنعاء، 1988م.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

من قبل والي خبت ابن درعان، ووالي الحديدة، ووالي اللحية، ووالي الليث، وهذه من الدلائل على سمو مكانته الاجتماعية والعلمية ورفعتهما. ترك العلامة جَعْمَان عدة مؤلفات ومصنفات مخطوطة تتصف بالتنوع في موضوعاتها؛ تتوزع أماكن حفظ مؤلفاته المعروفة بوقتنا الحاضر بين المكتبة الغربية بالجامع الكبير في مدينة صنعاء والمكتبة البريطانية (قسم المخطوطات الشرقية) في لندن. وتشتمل مؤلفاته على الكتابات التاريخية والدينية الفقهية، وعلم الحديث، وعلم الكلام، وأدب الرحلات. ومن أبرز آثاره الفكرية:

- 1 - الصوارم المنتضاة في جوهر من المناقب المرتضاة.
- 2 - العقد الذي انتضد بذكر من قام من العترة لا من قعد^(١٩).
- 3 - الدر المنظوم في تراجم الثلاثة النجوم.
- 4 - إرشاد الجَهُول إلى عقيدة الآل في صحب الرسول (ﷺ)، ويسمى أيضاً (العسجد المذاب في منهج العترة في الأصحاب).
- 5 - شرح سلسلة السند.
- 6 - السمط الحادي المتسع مجاله بالراوي^(٢٠).

(١٩) الحبشي، الرحالة، 152. الحبشي، مصادر، ص 141-142، 454.

(٢٠) للمزيد من المعلومات التفصيلية عن سيرة جَعْمَان الشخصية ومذهبه الديني ومؤلفاته، انظر : الأكوع، إسماعيل بن علي، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج 1، ص 156-157، ط1، بيروت، 1416هـ / 1995م؛ العمري، حسين بن عبدالله، مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، ص 121-125، دمشق، 1400هـ / 1980م؛ انظر أيضاً: المقحفي، معجم، 124.

إضافة إلى تأليفه لكتاب "نيل الوطر في ذكر أحوال السفر إلى الحرم الأزهر والنبي الأنور (ﷺ)" المستل منه نص رحلته هذه إلى مكة المكرمة التي قام بها في عام 1241 للهجرة (1825 للميلاد)، وعودته منها في العام الذي يليه، وهو موضوع هذا البحث. وعليه يتبين أن المؤلف قام بوحلته لمكة المكرمة لتأدية فريضة الحج قبل ما يربو على 182 سنة من وقتنا الحاضر، وعمره آنذاك لم يتجاوز الثلاثين عاماً.

بتفحص نص رحلة الذهاب إلى مكة المكرمة للعلامة جَعْمَان نجد أن المجريات الفعلية للرحلة تنقسم إلى ثلاث مراحل عملية، هي:

أ - المرحلة الأولى: الرحلة من مدينة صنعاء إلى مرسى الحديدية: براً.

ب - المرحلة الثانية: الرحلة من مرسى الحديدية إلى مرسى القنفذة: بحراً.

ج - المرحلة الثالثة: الرحلة من مرسى القنفذة إلى مكة المكرمة: براً.

وفي مقابل هذه المراحل الثلاث لرحلة الذهاب من صنعاء إلى مكة المكرمة، تظهر مراحل رحلة العودة أنها مقسمة على الأقل إلى مرحلتين فقط، هما:

أ - المرحلة الأولى: الرحلة من مرسى جدة إلى مرسى اللحية: بحراً.

ب - المرحلة الثانية: الرحلة من مرسى اللحية إلى مدينة صنعاء:

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

برأ.

(انظر الجدولين: 1- 2، وخرائط رحلة الذهاب والإياب، اللوحات: 1- 5).

كما يَتَبَيَّن من نص الرحلة أن العلامة جَعْمَان تجشم صعاب السفر، ومر بظروف خطيرة، وعاش تجارب قاسية ومريرة في رحلتي البر والبحر؛ و بالتالي قام بنقل معاناته النفسية والجسدية بصورة جلية، ومن نماذج معاناته هذه قوله :

أ - " لما غير عليّ البحر الطبيعة"، (ق 7 / ب).

ب - " أكثرنا من النطق بالشهادة"، (ق 8 / أ).

ج - " لم تكن تصبر النفس على البقاء في البحر"، (ق 8 / ب).

د - " قد ضاق بنا الحال"، (ق 9 / أ).

هـ - " ولم يكد يمر بنا في المراحل أطيب منها ولا أروح للقلوب"، (ق 11 / أ).

و - " لم أصل إلا وقد ظهرت في رأسي نبت كأمثال المشمش وأكبر"، (ق 14 / أ).

ز - " وكان وصولنا جدة من الفرج بعد الشدة العظيمة من الأهوال في طريقنا وعدم الأمن"، (ق 70 / ب).

وتظهر آثار بعض الانعكاسات السلبية في وصف المؤلف نتيجة مباشرة لهذه الظروف الصعبة، خاصة عندما هاج البحر وتلاطمت أمواجه، حينئذٍ أصيب المؤلف فيما يبدو بدوار البحر ، وذلك في مستهل رحلته البحرية من مرسى الحديد إلى مرسى القنفذة؛ الأمر

الذي أدى به إلى عدم ضبط مراحل المسار البحري للرحلة وق يلم ه بلجمالها، وذلك بقوله: " خبر البحر لا بد أختصر ذكره في الشرح وسبب ذلك ما وقع معي من الربشة وتغيير الطبيعة عند دخول البحر لعدم مساعدة الريح "، (ق 8/أ). وعليه، وقع عند المؤلف بعض التقديم والتأخير في الترتيب المكاني للمواقع الكائنة بين جازان والقنفذة.

وصف مختصر للمخطوط :

لم ينم إلى علمنا توفر نسخة أو نسخ أخرى من هذا المخطوط في دور الكتب وحفظ المخطوطات في عالمنا العربي والإسلامي. ويبدو -حسب اطلاعنا الراهن - أن نسخة مكتبة الجامع الكبير في مدينة صنعاء المعتمد عليها في تحقيق نص هذه الرحلة هي نسخة يتيمة^(٢١). وفي مجريات الإعداد لهذا البحث تم الاعتماد على النص المنسوخ مباشرة للرحلة من المخطوط نفسه مع الاستعانة بنسخة ميكروفيلمية وصورة ورقية للنص^(٢٢). (انظر اللوحتين: 6- 7).

وخلال دراستنا للنص المخطوط تم تعديل وتصحيح ما رأيناه بحاجة إلى ذلك مثل الهفوات الإملائية وما وقع في حكمها، دون الإشارة إلى بعض من هذه التعديلات والتصحيحات في التعليق كيلا تكثر وتلتبس على القارئ الكريم؛ وفي حالات أخرى تم وضع

(٢١) انظر : الحبشي، المطروقة، ج 1، ص554؛ الحبشي، مصادر الفكر، ص141.

(٢٢) أهدى الباحث نسخة ميكروفيلمية للمخطوط كله لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض (قسم المخطوطات) راجياً استفادة الباحثين من المخطوط ومؤملاً ظهوره محققاً بأكمله في المستقبل القريب.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

التصحیحات المشتملة على بعض التعديلات في القراءة والاضافات الضرورية بين قوسين معقوفين، هكذا: (). كما تم حذف بعض الاستطرادات الجانبية والجمال التبجيلية غير المناسبة ووضع قوسين هلالين وثلاث نقاط بينهما، هكذا (...)، مكان الحذف؛ وحرصنا أتم الحرص في هذا الحذف على عدم المساس بمسار الرحلة ومراحلها، وهو لب مقصدنا من إخراج هذه الرحلة والتعريف بها. وبذلك وظفت بعض المصطلحات والرموز إثناء عرض وصف المخطوط ودراسته والتعليق عليه، وهي كالتالي:

- (أ): وجه الورقة، (ب): ظهر الورقة، (ق): ورقة، (س): سطر.

- (--): طمس، جزئي أو كلي، أو فراغ في نص المخطوط.

- (...): حذف بالنص.

- []: إضافات موجودة على طرة ورقة المخطوط.

- (): تعديلات وإضافات من الباحث.

وتأتى دراسة نص هذه الرحلة والتعليق عليها بغية الوصول إلى مكاسب ومقاصد علمية، منها:

1 - أن نص هذه الرحلة يعد أول مصدر علمي يتم إبرازه ليخدم الدراسات التاريخية والحضارية المتصلة بحالة مسارات دروب الحج اليمنية ومحطاتها في القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر للميلاد).

2 - كسب معلومات مصدرية أصيلة، فيها يتعلق بلحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلدان والمراسي (البنادر) والمحطات والمناهل التي توقف عندها المؤلف خلال رحلة

ذهاباً إلى مكة المكرمة وعودته منها.

3 - انعكس تميز مؤلف الرحلة بدقة الملاحظة في وصفه ومشاهداته وانطباعاته الشخصية بصورة إيجابية على الزخم المعلوماتي المضمن بالنص. ويبدو أن مرد ذلك يرجع إلى تقلب المؤلف في رحلته بين البر والبحر واختياره في رحلة العودة مساراً مغايراً لمسار رحلته في الذهاب إلى مكة المكرمة.

4 - تظهر جزئيات السياق النصي للرحلة مدى العناية النفسي والمشقة الجسدية التي يتكبدها حجاج وزوار بيت الله الحرام في تلك الفترة التاريخية في سبيل الوصول إلى مكة المكرمة، مقارنة مع ما ينعم به الحاج و الزائر في يومنا هذا من سبل الراحة والأمن والطمأنينة في حله وترحاله. وفيما يلي وصفٌ مختصرٌ للمخطوط :

أ - اسم المخطوط كاملاً : كتاب نيل الوطر في ذكر أحوال السفر إلى الحرم الأزهر والنبي الأنور (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

ب - اسم المؤلف كاملاً: إسماعيل بن حسين بن حسن بن هادي بن صلاح ابن يحيى بن صلاح جَعْمَان الخولاني الصنعاني.

ج - مكان حفظ المخطوط: مكتبة الجامع الكبير الغربية في مدينة صنعاء (الجمهورية اليمنية).

د - رقم المخطوط : مجموع 2/.

هـ - عدد ورقات المخطوط: 80 ورقة.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

و - عدد الأسطر في كل ورقة: 21- 23 سطراً.

ز - عدد الكلمات في كل سطر: 10- 13 كلمة.

ح - نوع الخط المستخدم: الخط النسخي غير المُشكل ، المنقوط أحياناً.

ط - مواضع نص رحلة الذهاب في المخطوط :

ق 4/ب س 3، ق 5/ب، ق 6/أ-ب، ق 7/أ-ب، ق 8/أ-ب، ق 9/أ-ب، ق 10/أ-ب، ق 11/أ-ب، ق 13/أ-ب، ق 14/أ.

ي - مواضع نص رحلة العودة في المخطوط :

ق 70/ب، ق 73/أ-ب، ق 74/أ، ق 75/أ، ق 76/أ، ق 74/ب، ق 75/أ، ق 78/أ-ب.

ك - نص افتتاحية المخطوط :

[ق 2/أ] : "بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه الاستعانة في كل أمر عظيم ، وله الحمد بكرة وأصيلاً ، كما هدانا إلى الصراط المستقيم ، وعلّمنا حج مناسك الإيمان ، وأمرنا لأوامره بإحرام والإذعان ، وألزمنا إجابة داعيه ، وتلبية مناديه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له..." .

ل - نص خاتمة المخطوط :

[ق 80/أ] : "تمت مقابلة هذه النسخة على الأم المسودة بقلم المؤلف تجاوز الله عنه في مواقف آخرها ليلة الخميس لعله 23 (من) شهر (ذي) القعدة الحرام سنة 1249 ، وعسى الله أن يصلح الشأن ويحسن الختام للجميع ، (...) ، حرره إسماعيل بن حسين جَعْمَان غفر الله لهما.

كان تمام هذه الرحلة بعناية ولد المؤلف القاضي العلامة
الكريم الأوحـد الحسين بن إسماعيل بن حسين جغمان حفظه الله
آخر نهار الجمعة لعله 24 (من) شهر رجب سنة 1288 غفر الله
لكاتبه".

توضح خاتمة المخطوط قيام المؤلف في عام 1249هـ بتحرير
نسخة من مسودة رحلته (الأم المسودة)، ويظهر قيام ابنه، الحسين
بن إسماعيل جغمان، في عام 1288هـ بنسخ المخطوط هذا الذي
نتعامل معه، وبذلك فنسخة المخطوط الذي بين أيدينا بخط ناسخ
آخر غير المؤلف.

م - مضامين الورقات من المخطوط التي لم تثبت في هذا البحث:
[ق 1]: عنوان المخطوط.

[ق 2/ ب - ق 4/ أ]: حديث ديني عام موجه للمسلم عن
وجوب تأدية فريضة الحج لببيت الله الحرام ، يتخلله بعض النصائح
الدينية وتوضيح الواجبات الملزمة على الحاج والمحرمات عليه
المتلازمة مع أداء هذه الشعيرة المفروضة.

[ق 14/ ب- ق 70]: تتضمن شرح ووصف مسهب لمناسك
الحج وشعائره، يتبعه وصف مطول عن رحلة المؤلف إلى المدينة
المنورة وزيارة المسجد النبوي.

الإسلوب الكتابي والرسم الخطي لنص الرحلة المخطوط:
تتوفر في ثنايا الجزء النصي للرحلة المستل من المخطوط
سمات كتابية وأساليب خطية، يتفق معظمها مع نظائر لها مضمنة
في بعض المؤلفات التي دونت في عصر المؤلف جغمان، أي في

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر للميلاد)؛ وهي مؤلفات تهتم جُلّها بمجريات التاريخ اليمني المحلي وأعلامه البارزين، قام بتدوينها علماء أفذاذ أمثال الشوكاني^(٢٣)، والحرازي (ت 1288هـ / 1871م)^(٢٤)، والجرافي (ت 1316هـ / 1898م)^(٢٥) من بلاد اليمن؛ والمؤرخان الجازانيان النعمي (ت 1258هـ أو 1259هـ / 1842 أو 1843م)^(٢٦) والضمدي (ت 1290هـ / 1883م)^(٢٧).

ويبدو أن هذه السمات والمظاهر المتعلقة بالإسلوب الكتابي للنص والرسم الخطي للحرف، التي كانت شائعة بشكل ملحوظ في مدونات ذلك العصر، ربما ظهرت في هذه الكتابات بسبب تقشي

^(٢٣) انظر على سبيل المثال: الشوكاني، رسائل، ص 5-11.

^(٢٤) الحرازي، محسن بن أحمد، فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء: السفر الثاني من تاريخ الحرازي (رياض الصالحين)، ص 59، وهامش رقم 1 بالصفحة نفسها، 65، وهامش رقم 1 بالصفحة نفسها، تحقيق ودراسة الدكتور حسين بن عبد الله العمري، ط 1، دمشق، 1406هـ / 1986م.

^(٢٥) الجرافي، أحمد بن محمد، حوليات العلامة الجرافي (1307-1316هـ / 1889-1900م)، ص 25، 27، 34، وهامش رقم 15 في الصفحة الأخيرة، تحقيق ودراسة الدكتور حسين بن عبد الله العمري، ط 1، بيروت، 1412هـ / 1992م.

^(٢٦) النعمي، حوليات، ص 19-23.

^(٢٧) الضمدي، الحسن بن أحمد عاكش، حقائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، ص 19-26، حققه ودرسه وعلق عليه د. إسماعيل بن محمد البشري، ط 1، (ب-م، 1413هـ / 1992م). وعدد من هذه السمات الكتابية والخطية وجدت في مؤلفات يمنية مبكرة، انظر على سبيل المثال:

اللهجة العامية الدارجة على ألسن الطبقات المتعلمة والفئات المثقفة، أو أن الكاتب بذاته قصد بها عنوةً بهدف إيصال أفكاره إلى المتلقي العامي. وأياً كان السبب وراء ذلك، فهناك شذرات من هذا وذاك في هذا النص الذي بين أيدينا تم تصحيحها في النص دون الإشارة إلى بعضها بالتعليق، ومن نماذجها، على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: نماذج من الملاحظات الإملائية:

1 - حذف الهمزة النهائية:

تكثر ظاهرة حذف الهمزة النهائية ويكاد لا يوجد لها أثر في الكلمات التي من المفترض أن تلحق بها؛ من نماذج هذه الظاهرة الكتابية قول المؤلف: صنعا (صنعاء)، الرفقا (الرفقاء)، العشا (العشاء)، الما (الماء)، الهوا (الهواء)، الاستقا (الاستقاء)، الكملا (الكملاء)، النبلا (النبلاء)، الاجلا (الأجلاء).

2 - قلب همزة الوسط إلى ياء (تسهيل الهمزة):

تعد هذه الطريقة المتمثلة بقلب همزة الوسط إلى ياءٍ أو استبدالها بياءٍ من طرق الأقدمين وجائز في اللغة؛ فقد وردت، على سبيل المثال، في إحدى النسخ الخطية العائدة للقرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي)^(٢٨)، وكثيراً ما ثلحظ على هذا النحو في النقوش والكتابات الصخرية. ولهذه السمة الكتابية وجود ملحوظ في نص هذه الرحلة، ومن الأمثلة على ذلك قوله: ساير (سائر)، قايمة (قائمة)، عجايب (عجائب)، مايدة (مائدة)، بير (بئر)، سايلته (سائلته)،

(٢٨) انظر: الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) وآدابه، ج 1، ص 56، (4 أجزاء)، دراسة وتحقيق د. صالح بن محمد الونيان، ط 1، الرياض، 1418 هـ / 1998 م.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

القايمين (القائمين)، طائف (طائف)، البضايغ (البضائع)، فايذة (فائدة)، رفاقينا (رفقاءنا/ رفاقونا).

3 - مد الألف المقصورة النهائية:

من صورها الواردة بالنص قوله : العظما (العظمى)، الحلوا (الحلوى)، ارا (أرى)، تسما (تسمى)، سعا (سعى)، ضحا (ضحى)، المرسا (المرسى)، رقا (رقى).

4 - قلب الألف الممدودة النهائية في اسم الإشارة (هذا) إلى ألف مقصورة (هذى).

5 - حذف ألف المد الوسطى في أسماء الأعلام :

ترتبط هذه الظاهرة، حضارياً، برسم الخط النبطي، وبذلك فهي تلتقي مع ظاهرة فتح التاء النهائية المربوطة المشار إليها، من أمثلتها قوله: ياسين (ياسين).

6 - حذف الألف الوسطى في الأسماء:

الالتزام بالرسم القرآني لكلمة الصلوة (الصلاة)، وذلك بحذف الألف الوسطى.

7 - فتح التاء النهائية المربوطة:

تعد هذه الظاهرة الكتابية من أقدم سمات رسم الحرف العربي وخصائصه، ويرجع الباحثون أصولها إلى التأثيرات الخطية النبطية التي سبقت ظهور الإسلام؛ من نماذج هذه السمة قوله : كثرت (كثرة)، غبت (غبة)، مرضات (مرضاة)، طيبت (طيبة).

8 - استبدال حرف الظاء البدائية والوسطى بضاد:

من أمثلة هذه السمة الكتابية قوله: ضفير (ظفير)، ظهر

١ د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان

(ضَهْر)، القرض (القرظ).

9 - حذف الواو المهموزة:

من صورها قوله: روسنا (رؤوسنا)، روسها (رؤوسها)، كود (كؤود).

10 - رسم حرف الجر (إلى) بصورة (إلا) أو (لا)، وهي:

مختصرة من (إلى) في لهجة صنعاء، مثل: سرت لا السوق أي ذهبت إليه؛ وتأتي بمعنى إذا مثل: لاسرت، أي إذا سرت وهي لهجة صنعاء وذمار ورداع؛ كما يلاحظ نطقها في بعض قرى نجد في المملكة العربية السعودية^(٢٩).

11 - كتابة بعض أسماء الأيام وفقاً لنطقها الدارج باللهجة اليمنية المحلية:

من نماذجها قوله: التلوث (الثلاثاء)، والربوع (الأربعاء).

ثانياً: نماذج من الركاقة في الإسلوب وطغيان العامية، ومنها قوله:

1 - "وقل على بعض الحجاج الماء"، (ق 5/ب).

والصحيح: من/ أو عن.

2 - "وأهينا محتاجاتنا"، (ق 5/ب).

والصحيح: حاجاتنا.

3 - "فيها أنواع الطعامات"، (ق 6/ب).

والصحيح: الطعام.

^(٢٩) شرف الدين، أحمد حسين، دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص 67-68، ط1، الرياض، 1404هـ/ 1984م.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

4 - "مع تهدي الريح"، (ق 8 / أ).
والصحيح: هدوء.

5 - "ووجدنا بعد العزم منها مسجد أعلى سقف"، (ق 14 / أ).
والصحيح: مسجداً عالي السقف.

6 - "أنها تمت لنا جمعتان لأنه كان وصولنا"، (ق 73 / أ).
والصحيح: فإنها، لأن وصولنا كان.

7 - "أو فوق قليل طولاً"، (ق 73 / أ).
والصحيح: فوقها بقليل.

8 - "فضلينا الطريق"، (ق 73 / ب).
والصحيح: فضلنا.

9 - "بين خائف وراجي"، (ق 74 / أ).
والصحيح: وراج.

10 - "أكثرنا عليه التكرير"، (ق 75 / أ).
والصحيح: التكرار.

11 - "في تنجيز رحلنا"، (ق 74 / ب).
والصحيح: إنجاز.

12 - "و**بعض** شري"، (ق 75 / أ).
والصحيح: اشترى.

هذا مع خلو النص بأكمله من أية محاولة في استعمال علامات الترقيم مثل: الفاصلة (،)، أو النقطة (.) ونحوهما، بجانب عدم تقسيم المتن إلى فقرات؛ وميل الكاتب إلى استعمال العبارات السجعية باعتباره من المحسنات اللفظية، وتوظيفه لإسلوب التقديم

في الألقاب والألفاظ الفخمة (انظر الجدول رقم 3)، منها قوله:
أ - "وكان السير والمسافرة في عصابة مثل البدور السافرة"، (ق 4/ب).

ب - "القاضي العلامة الفخيم المحدث الكريم (...)"، صنو مجتهد
نجد وتهامة، ومن هو في غرة العلماء شامة"، (ق 8/ب).

ج - "لا تراهم يفرقون بين الغث والسمين ولا يميزون بين الحصى
والدر الثمين"، (ق 70/ب).

ومن الملاحظ على الناسخ قيامه بتدوين بعض الإضافات أو
التصحیحات الجانبية في الطرة الهامشية للورقة ويختمها بكلمتي
"صح أصل"؛ وتعد هذه الختمة (القفلة) علامة وإشارة إلى صحة
مضامين هذه الإضافات (أو التصحيحات)، فقد عُرِفَت هذه الختمة
في الفترة الإسلامية المبكرة بالتالي: "كتابة (صح) على الكلام أو
عنده ولا يفعل ذلك إلا فيما صح رواية ومعنى غير أنه عرضة
للشك والخلاف فيكتب عليه صح، وليعرف أنه لم يَغْفَل عنه وأنه قد
ضبط وصَحَّ على ذلك الوجه" (٣٠). ويقوم الناسخ بالإشارة إلى هذه
الاستطرادات والشروحات الجانبية ودرجة صحتها بوضع فاصلة
في موضع الإضافة؛ وقمنا بوضع هذه الإضافات المدونة في
الهامش بين قوسين مستطيلين، هكذا: [] ودمجها في سياق
النص. ومن المؤكد أن ورود عبارة (صح أصل) تدل على مقابلة
هذه النسخة مع أصلها.

كما يلحظ في ثنايا متن النص تكرار المؤلف استخدامه لكلمة

(٣٠) الأصبهاني، أخلاق، ج 1، ص 48.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

(نعم) في بداية الجمل بشكل خاص بهدف ربط تدفق أفكار الجمل السابقة مع ما يلحق بها، وكثيراً ما يحدث ذلك حينما ينحو المؤلف قليلاً عن مسار وصفه لمجريات رحلته. ويلحظ على المؤلف، أيضاً، إكثاره من ذكر "إلا وقد" بمعنى أصبح، عند وصفه لبعض الحالات^(٣١).

يظهر كثير من حروف الكلمات غير منقطة، كما يلحظ وجود الطمس الجزئي والكلي لبعض حروف الكلمات ويصاحب هذا الطمس، أحياناً، بعض التعديلات الطفيفة في تهجئة الكلمات. واتباع الناسخ منهجية وضع نقطة تحت حرف الطاء بالذات بقصد تمييزها عن رسم حرف الظاء.

ومن الأساليب النثرية التي وظفها المؤلف جَعْمَان، وهو ما سوف نلاحظه خاصة عند وصفه للشخصيات التي يقابلها في رحلته أو وصفه للجمالة أو بعض القبائل، تطويعه للنص القرآني واستعماله أداة في تصوير هذه الشخصيات؛ ووفقاً لانتقائه لبعض ما في القرآن الكريم فإنه بذلك يُخرج المعنى من إطاره القرآني وسياقه التاريخي المرتبط بالقرآن الكريم ليخدم أغراضه الأسلوبية، طالما أن هذه الكلمة أو تلك الكلمات التي اختارها تقوي أسلوبه وتشد من تماسكه. وهذا الإسلوب النثري الأدبي، المعروف باسم (اختلاس القرآن)، اشتهر بامتطائه الكثير من علماء بلاد اليمن منذ القرون الهجرية الأولى^(٣٢).

(٣١) شرف الدين، لهجات، ص 68.

(٣٢) للتعرف إلى هذا النمط النثري عند علماء اليمن، انظر: القاضي، وداد، بشر بن أبي كَبَّار البلوي: نموذج من النثر الفني المبكر في اليمن، 90

تشكل مفردة اللهجة العامية (المحكية) عنصراً آخر من عناصر أدوات أسلوب المؤلف الكتابية، وقد قام بتوظيفها في مواضع ليست بالقليلة كما أسلفنا، بالرغم من وجود الأصل الاشتقاقي اللغوي لبعض هذه المفردات، وباعتبار هذا المنحى اللغوي من سمات عصر المؤلف إلا أننا نرى أن الدافعين الأساسيين لذلك هما الوضوح والدقة في صياغة التعبير اللذان حرص عليهما المؤلف في إظهار نصه وتجربته في هذه الرحلة. ولا تخفى على الباحث الفطين مدى الفائدة العلمية المجتناة حينما يتم استخدام هذا المنحى الكتابي بنص الرحلة في قضايا تطور اللهجات العامية، المحلي منها والإقليمي، وأبعاد استخدامها^(٣٣).

منهجية المؤلف:

التزم المؤلف بمنهجية كتابية غاية في الدقة وحرص على توظيفها كلما سنحت له الفرصة لذلك، وعليه تظهر دقته الوصفية في مناح متباينة خلال رحلته؛ من معالم هذه المنهجية في توثيقه الوصفي لرحلته ما يلي:

1 - حرص المؤلف ودقته في تضمين أوقات حله وترحاله وساعات وقفاته واستراحاته وهنيهاته، ولتحقيق هذا الغرض وظف المؤلف صيغاً وقتية وزمانية مختلفة، من نماذجها :

أ - مسمى اليوم وتاريخه والشهر والسنة، لفقوله: "آخر نهار السبت لعله 27 (من) شهر شوال سنة 1241".

وما يليها، ط1، بيروت، 1405هـ/ 1985م.
(٣٣) انظر، النعمي، حوليات، ص 19- 20.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

ب - أوقات الصلوات الخمس المفروضة في اليوم واللييلة،
لثقوله: " بعد صلاة ، بين صلاتي ، من وقت صلاة
الجمعة".

ج - بزوغ الشمس وزوالها وغروبها،لثقوله: "قبيل طلوع
الفجر، أول الزوال الأول، غروب الشمس".

د - أول النهار ومنتصفه وآخره، لثقوله: "الصباح ، بعد
الظهر، آخر النهار، آخر نهار".

هـ - أول الليل ومنتصفه وآخره، لثقوله: "إقبال الليل ،نصف
الليل، بعد نصف الليل".

2 - إعطاء المؤلف رأييه الشخصي سواء بشكل سلبي أو إيجابي
تجاه بعض الشخصيات الرسمية والأفراد العاديين والجماعات
القبلية التي قابلها أو تعايش معها خلال رحلته، كقوله مثلاً:

أ - "وهو سيد عجيب في مسماه ،(..)،لأنه محترق الطبع في
بعض الأحوال، لا يكاد يملك نفسه عند الغضب "، (ق 7/
أ).

ب - "وهو فتى لم يكد يوجد مثله في الأحرار لحسن خلقه
وديانته وعقله"، (ق 7/ب).

ج - "وكان عز الدين ،حفظه الله، صاحب فطنة عظيمة وخبرة
بالأمور ومعاودة"، (ق 8/ب).

د - " جمعة ولعله من عبيد الأتراك وهو رجل عجيب سيما
في تأنييس الغريب"، (ق 9/أ).

هـ - "على جمال لأهل الحسبة ولم أكد أنظر أطف منهم في

الطباع وحسن المعاملة والمحافظة على الصلوات" ، (ق 9/أ).

و - " ولعله قد سكن صنعاء وأخذ من طباع أهلها ولطافتهم" ، (ق 9/أ).

ز - " أحمد بن شنبر فلقينا بالرحب والسعة، وكان شريفاً هماماً فاتكاً له الصولة العظيمة في تلك الناحية " ، (ق 10/أ).

ح - " وهو شريف صغير السن كبير العقل ماجد الهمة حسن الخلق" ، (ق 10/ب).

ط - " رجل لا رأيت في جرأته ومساة لسانه و عدم نطقه بالجهل أفحش منه" ، (ق 73/ب).

ي - " لكوننا في طريق أهلها طغام، (...)، وخبرهم لا يوارى خيرهم" ، (ق 76/أ).

لم يتوقف المؤلف عن إعطاء رأي ه الشخصي في بعض الأفراد، بل تعداه للأطعمة والأشربة، ومن نماذجه قوله:

أ - " وفيها بئر (...)، أحلاها وأطيبها" ، (ق 7/ب).

ب - " وهي جزيرة عجيبة عذبة الماء" ، (ق 7/ب).

ج - " وأما سمن البندر المذكور وعسله فأكثر سمنه البحري ، وهو ضعيف. وعسله أكثره المستخرج من الرطب" ، (ق 9/أ).

3 - اهتمام المؤلف بالوصف المكاني وما يشتمل عليه من غطاء نباتي ومياه ظاهرة، وتضاريس ومعالم طبيعية، ومن نماذج

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

قوله في هذا الشأن:

أ - " وادي المحيام وهو وادٍ كثير الأشجار، ملاوي ه قيل تبلغ ثلاث مائة وستين ملوى"، (ق 5/أ).

ب - "بقرب الحَسْبَةِ تحت أشجار مدوحة هنالك"، (ق 9/ب).

ج - "وقطعنا تلك الأودية التي أكثر ثمرتها الدخن ،وبورها مالحة وشعابها عظيمة"، (ق 10/أ).

د - " وهو وادٍ عظيم، في أشجاره ثمرة الأراك، وهي كثيراً ما توجد في بنادر تهامة وغيرها ، أشبه شيء صورتها بالحدق، وفيها حراقة كحراقة ماوية العروق التي يستاك منها للصلاة"، (ق 10/أ).

هـ - "فماؤها أعذب من ماء الليث لأن ماءها ملح و ماءه عذب"، (ق 10/ب).

و - " وهي جبال بيض فيها كهوف للتعريس بالقرب من بئرها المذكورة"، (ق 10/ب).

ز - " فيها بئر عظيمة عذبة الماء"، (ق 11/أ).

ح - " لا يمكن الركوب على الجمال لكثرة الأشجار، ومررنا في وسط الطريق بوادٍ فيه عروق الأراك فأخذنا منه كثيراً وانصرفنا"، (ق 74/ب).

ط - " وهو وادٍ عظيم كثير الأشجار والأنهار والأطيار وشجرة البن كادت توافي ثمرتها"، (ق 78/أ).

ي - "فمررنا بقية يومنا في طريق صعبة ومرحلة عظيمة"،

(ق 78 / ب).

وتجاه هذا الاهتمام الملحوظ في بسط المؤلف للوصف المكاني وطبيعته وما اشتمل عليه من معالم أخرى، يُحجَم عن ضبط أسماء الأماكن بالشكل (علام ة، أو كتابة)، ويستثنى من هذه القاعدة ما أورده لهسمى "بيت الردوة" فذكر علامات تشكيل مسماها كتابةً بقوله: "الراء والداال المهملتين المفتوحتين والواو الساكنة بعدها هاء"، (ق 76 / أ)؛ بجانب ما أعطاه من صيغ مختلفة لمسمى أحد المنازل، بقوله: "الهضم أو الهضب، وبعضهم يسميه الخضراء"، (ق 10 / ب).

4 - عقد المؤلف للمقارنة بين الحالات المتباينة، ومن نماذجها قوله:

أ - " تمنيت أن قوة أزال التي هي صنعاء كمثّل قوته " -
يقصد بندر الحديدة- (ق 6 / ب).

ب - " وفيها بئر يقال لها القاضي في أعلى محل البور، أحلاها وأطيبها"، (ق 7 / ب).

ج - " فبالنظر إلى سفر البحر مع تهدي الريح وموافقتها هو سفر شاق، وبالنظر إلى يوم الجمعة فسفر طيب"، (ق 8 / أ).

د - " ولم أرَ كيوم الجمعة في البحر شدة كما مضى ولا كيومه في القنفذة سروراً وفرحاً بالخلّاص"، (ق 8 / ب).

هـ - "وهو طعام يصطنع في البلاد الشامية ويحمل إلى كل محل منها، كما يحمل الكعك في بلادنا"، (ق 8 / ب).

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

5 - نقل المؤلف للحالة الاقتصادية العامة لبعض الجماعات السكانية والمدن (كالحديدة، والقنفذة، والليث)، ومن نماذجها قوله:

أ - " وبندره ضعيف المواد كبير الأعداد والأجناد " ، (ق 75/أ).

ب - " ويشكو أهلها الضعف "، (ق 78/أ).

6 - حرص المؤلف الكامل على إسداء النصح والإرشادات العامة والخاصة، منها ما تحمل في طياتها سمات طبية لاحتياجات المسافرين (الحاج) عن أحوال السفر وتقلباته في البر والبحر، من نماذجها قوله:

أ - " و إذا كان صفراوي الطبيعة استصحب معه الحمر والسكر، ويستصحب معه أيضًأ إناء من مدر " ، (ق 7/أ).

ب - " وكذلك يستصحب الإنسان شيئاً من القرظ "، (ق 7/أ).

ج - " ينبغي للإنسان أن لا يترك شيئاً مما يحتاج إلي ه مثل "، (ق 7/أ).

د - " وينبغي لكل أحد استصحاب شيئاً من ذلك وأن لا يخرج من المحط الأول إلا وقد تناول من الطعام ما حضر عنده "، (ق 9/ب).

هـ - " إذا رحلت (من) الخضراء فلا تحمل من الماء إلا ما تحتاج إليه "، (ق 10/ب).

و - " وأقل ما يكفي الإنسان من الماء إذا ارتحل من محل ولا

يوجد له الماء في المرتحل إليه قرية متوسطة أو
دونها"، (ق 11/أ).

ز - " ينبغي لمن أراد مكة من البيضاء أن يبادر بالرحيل منها
لبعد المسافة"، (ق 14/أ).

7 - حرص المؤلف على توثيق أسماء رفقاء الرحلة وأسماء من
صادف مقابلتهم في رحلتي الذهاب والعودة. (انظر الجدول رقم
4).

8 - حرص المؤلف في مناسبتين مختلفتين على التحدث عن
الوضع النقدي وتداوله؛ عند خروجه من بندر القنفذة في رحلة
الذهاب (ق 9/أ - ب)، وأثناء ترحاله في رحلة العودة من
الزهرة إلى حجة في الشمال الشرقي من تهامة اليمن (ق 76/
أ؛ وانظر الجدول رقم 5).

نص رحلة ذهاب المؤلف من صنعاء إلى مكة المكرمة:
[ق 4 / ب، س 3]: يسر الله سبحانه، وله المن على ما يسر،
خروجي للحج يوم الإثنين لعله خامس عشر (م-ن) شهر شوال
سنة إحدى^(٣٤) وأربعين ومائتين و ألف. وكان مبدأ السفر من
صنعاء المحروسة بالله سبحانه وبصالحى عباده، والرفيق السيد
الفاضل يحيى بن إسماعيل زبارة^(٣٥) وجماعة آخرين في

^(٣٤) في الأصل: (أحد).

^(٣٥) يُنسب بنو زبارة إلى قرية زَبَار (أو دار الشريف) من خولان العالية في
أعلى وادي مَسَوْر، وهم من نسل مؤسس القرية الأمير المشهور الشريف
حسين بن علي زبارة (المتوفى بالقرن العاشر الهجري/ القرن السادس
عشر للميلاد). من مشاهيرهم المؤرخ ذائع الصيت محمد بن محمد
زبارة، وكوكبة أخرى من العلماء. ويبدو لنا أن يحيى بن إسماعيل

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

العصبة^(٣٦)، أشرت إليهم بقولي هاهنا، هذا وكان السير والمسافرة^(٣٧) في عصبة مثل البدور السافرة، قد ذكر بعض منهم مفصلاً في شرحنا، والبعض خذه مجماً. فمنهم السيد المقدم ذكره، ومنهم السيد أحمد بن قاسم حَيْدَر^(٣٨) في رفقته، وسعد بن يحيى المبنن خدام حاكم الحضرة وولده ثابت، ومحمد بن علي بدر، والسيد علي المعني، والسيد حسن بن محمد من بيت الإمام ورفيقهما الفقيه عبدالله^(٣٩) الثلاثي والفقيه علي بن إسماعيل النعمان^(٤٠) ي وولد أخيه حسين بن

زبارة، المذكور في هذه الرحلة، يكون جداً للمؤرخ محمد زبارة؛ انظر: الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج 1، ج2، ص381، ط1، صنعاء، 1404هـ/ 1984م؛ المقحفي، معجم، 285-286؛ الأكوع، هجر، ج2، ص585-612.
^(٣٦) العُصْبَةُ (أحياناً تطلق كلمة العصابة): هي الجماعة ما بين العشرة إلى الأربعين. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج 1، ص605، دار صادر، بيروت، (ب. ت).
^(٣٧) السفر وحالته في اللهجة اليمنية المحلية الدارجة. انظر:

Piamenta, Moshe, Dictionary of Post-Classical Yemeni Arabic, pt.i, p.224, (Leiden, 1990).

^(٣٨) بنو حَيْدَرَة من ذرية حَيْدَرَة بن إسماعيل بن حسن بن لطف الله بن شمس الدين بن المطهر بن الناصر بن يحيى ابن المطهر بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن الإمام حمزة بن أبي هاشم؛ يسكن بنو حَيْدَرَة في ذمار وتهامة وفي لودر بالعواذل. أما الشخصية المذكورة في نص الرحلة فليس له ذكر في المصادر والمراجع المتاحة. انظر: المقحفي، معجم، ص202.
^(٣٩) يُظهر اسمه انتسابه إلى مدينة ثُلاً (انظر الحاشية رقم: 293 بالأعلى). لا تتوفر ترجمة لهذه الشخصية المذكورة في المصادر والمراجع المتاحة. و (خدام حاكم الحضرة) يبدو أنهم من يعمل في بلاط الإمام.
^(٤٠) ذكر المؤلف الفقيه علي بن إسماعيل النعماني في رحلتي الذهاب والعودة؛ بنو النُعماني من أهالي مدينة صنعاء. المقحفي، معجم، ص662.

إسماعيل، وثابت بن زيد الحروي في جماعة آخرين من الأجراء وغيرهم ،
يكفي في ذكرهم الإجمال مطابقة لمقتضى الحال . والقاضي الفخيم
والعلامة الكريم الصمصامة العظيم جمال العلا وبدر الدين وشمس
الأكرمين علي بن عبدالله الحيمي^(٤١)، زاده الله من سناء هباته وتابع
عليه خيراته. وكان نفوذه معنا لحكومة اللحية^(٤٢) وكانت طريقه
وإيانا بندر الحديدية^(٤٣)، ولهذا القاضي من الشفقة على الحجاج
وترميم أمورهم وتفقد أحوالهم ما لا يمكن وصفه ، [ق5/أ] وكان

(٤١) ولد الفقيه القاضي علي بن عبدالله الحيمي الصنعاني تقريباً في عام 1200هـ / 1785م. تولى حكومة اللحية ومكث بها ما يقارب أربع سنوات. ويعد مؤلف هذه الرحلة، إسماعيل جَعْمَان، من أحد طلابه. توفي، رحمه الله تعالى، في مدينة صنعاء سنة 1256هـ / 1840م. انظر: زبارة، نيل الوطر، ج2، ص147.

(٤٢) اللّحيّة: قرية وميناء يقعان على ساحل البحر الأحمر (ساحل المحالب)، وينتهي في أراضيها مصب وادي مور. يظهر أن أبكر إشارة تاريخية وردت بشأنها ترجع إلى الربع الأخير من القرن السابع الهجري (القرن الثالث عشر الميلادي) حينما نزلها أحمد بن عمر الرّيّلي الحميري العقيلي (المعروف باسم صاحب اللحية أو صاحب المحمول). انظر: الأكوع، هجر، ج4، ص 1929-1933 = Stone, Francine Lida, Tihamah Gazetteer: The Southern Red Sea Coast of Arabia to 923/1517, 411-412, Unpublished Ph. D thesis submitted to the Uiv. of Manch., Manch.1999.

(٤٣) الهند من الألفاظ الفارسية المعربة، ومعناها فرضة على البحر أو على النهر الكبير. والحديدة: مدينة كبرى وميناء مشهور على ساحل البحر الأحمر ينتهي عندها مصب وادي سهام . ويُرجح أن أول ذكر تاريخي ورد لها كان في نهاية القرن الثامن الهجري (القرن الرابع عشر الميلادي). انظر: ابن الديبع، الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، 210، وهامش رقم 3 بللصفحة نفسها، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية، ط 1 (الكويت، 1403هـ / 1982م)؛ المقحفى، معجم، ص162-163؛ انظر أيضاً: Stone, Tihamah, p.299-300

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

مبيتنا جميعاً أول ليلة في مطرح بوعان^(٤٤)، وعزمنا منه صبح
الثلاثاء إلى مفح^(٤٥) ومررنا بالخميس^(٤٦) ناصفة النهار ووصلنا
مفح بعد عصر يومنا وصادفنا آخر
سوقه وبقينا في سمسرة عظيمة^(٤٧)، وكارينا^(٤٨) على بعض أثقالنا

^(٤٤) بوعان: قرية وسوق تقع إلى الغرب من مدينة صنعاء في ناحية بني
مطر (ناحية البستان قديماً). أما كلمة مطرح (أو المطرح) فتعني مكان
(أو محطة، استراحة، معسكر، منزل) نزول المسافرين. انظر:
الحجري، مجموع، مج 1، ج 1، ص 130؛ الشامي، أحمد بن محمد،
"أرجوزة الحج: شعر المحسن بن عبد الكريم بن إسحاق الصنعاني"،
مجلة العرب، ج 5، ص 6، 341، والهامش رقم 3 بالصفحة نفسها، س
29 ذوا القعدة والحجة سنة 1414 هـ / أيار / حزيران (مايو / يونية) سنة
1994م، ص 324-343؛ وانظر:

Werdecker, Josef. "A Contribution to the Geography and
Cartography of North-West Yemen: Based on the Results Of the
Exploration By Eduard Glaser, undertaken in the years 1882-
1884", Bulletin de la Socie'te' Royale de Ge'ographie D' E'
gypte. NO. XX, p.67, (Cairo, 1939); Smith, Rex. The Ayyubids
and Early Rasulids in the Yemen (567-694/1171195), vol. ii,
p.181, (London, 1978); Piamenta, Dictionary, pt. ii, p.302.

^(٤٥) يطلق مسمى مفح على البلدة وحصنها التي تبعد حوالي 37 كم إلى
الجنوب الغربي من مدينة صنعاء في ناحية الحيمة الخارجية. انظر:
الحجري، مجموع، مج 2، ج 4، ص 714؛ المقحفي، معجم، ص 204-
205، 618.

Werdecker, "Contribution", Bulletin, p.67

^(٤٦) الخميس: قرية من عزلة المخلاف في الحيمة الخارجية، تقع إلى الجنوب
الغربي من مدينة صنعاء. كما يطلق عليها خميس مذبور للتفريق بينها
وبين أماكن أخرى = تحمل المسمى نفسه. انظر: الحجري، مجموع،
مج 1، ج 2، ص 310؛ المقحفي، معجم، ص 219.

Werdecker, "Contribution", Bulletin, p.67.

^(٤٧) السمسرة لفظة مشتقة من السمسار، ويرى أنها كلمة فارسية معربة.
واللفظة تعني الخان أو النزل، ويدعى صاحبها والقيم على خدمة النزلاء
فيها (مُقهوي). انظر: ابن منظور، لسان، ج 4، ص 380. الحرازي،

من هنالك على جمال معنا إلى البندر. وكان الرفيق المذكور ر^(٤٩) لم يرسل الأثقال^(٥٠) كما فعلنا ، فلننا^(٥١) حملناها صحبة جمالين بنظر المقدم^(٥٢) محمد معيض، وسيأتي ذكر وصولها إلى البندر قريباً إن شاء الله تعالى. نعم، فلم يسعد^(٥٣) الرفيق المذكور بالمكانة على أكثر أثقاله. ولما أصبحنا بعد الغداء ارتحلنا قبل طلوع الفجر، وصلينا في أعلى عقبة مفحوق، وكُلَّ عن السير حمارُ الرفيق المذكور ، فبلغ القاضي، وكان أمامنا فاستوقف الحجاج، وفرَّق حملاً حمار السيد المذكور على دوابنا جميعاً وأرجعنا المكار (إلى)^(٥٤)

تاريخ، ص 164-165، وهامش رقم 3 في الصفحة الأخيرة.

Al-Thenayian, Mohammed., An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route Between Sana' and Makkah, 134-137, 1st. ed. (Riyadh, 2000).

^(٤٨) استخدم المؤلف في نصه لفظة الكراء واشتقاقاتها اللغوية كلما كانت المناسبة قائمة في استئجار الحيوانات لنقلهم أو نقل أمتعتهم. و الكروة والكراء: أجر المستأجر. انظر: ابن منظور، لسان، ج 15، ص 218-219.

^(٤٩) الرفيق المذكور: لعله يقصد الشخص الذي تم الاتفاق معه في مفحوق على إرسال أثقالهم معه للحديدة.

^(٥٠) في الأصل: (بأثقال).

^(٥١) في الأصل: (فانا).

^(٥٢) المقدم: رئيس وقائد القافلة، وعادة ما يكون مسلحاً ويتقدم الركب لدرابته الكاملة بمسار الطريق. انظر: الإرياني، علي مطهر، المعجم اليمني في اللغة والتراث (حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية) ، ص 711، ط 1، دمشق، 1417 هـ/ 1996 م؛ انظر، أيضاً:

Piamenta, Dictionary, pt. II, p.389-390

^(٥٣) يسعد: يوافق، والسعد: الموافقة. انظر Piamenta, Dictionary, pt. i,

p.222.

^(٥٤) (إلى): إضافة من قبل الباحث ليستقيم المعنى.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

المطرح، وأمرنا من يوصله إلى أصحاب السيد يحيى إلى الحيمة^(٥٥).
ثم ارتحلنا فوصلنا مطرح^(٥٦) صيحان^(٥٧) بعد ظهر يوم الأربعاء
فقلنا^(٥٨) فيه إلى بعد العشاء^(٥٩) قبل غروب الشمس ونزلنا
الدورا^(٦٠). وهو كهف بجانبه^(٦١) مساكن ووصلناه غروب الشمس
ليلة الخميس ثامن عشر (من) شهر شوال ، وصلينا العشاءين ،
واسترحنا إلى طلوع الفجر ، وارتحلنا (إلى)^(٦٢) المحيام^(٦٣) وهو وادٍ

^(٥٥) الحَيْمَة: بلاد واسعة تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة صنعاء بمسافة
تصل إلى 40 كم. للتفصيل، انظر: المقحفي، معجم، ص 204- 205.
^(٥٦) في الأصل: (ب طرح)، ولن يشار إلى تصحيحها فيما بعد.
^(٥٧) صَيْحَان: من الأودية الكبار المشهورة، شهد في منتصف القرن السابع
الهجري (القرن الثالث عشر للميلاد) الواقعة المشهورة بين الملك
المنصور عمر بن علي بن رسول وقبائل بكيل والهان والصيح.
الهمداني، صفة ، 122، 107، 222؛ الحجري، مجموع، مج 2، ج 3،
ص 548؛ المقحفي، معجم، ص 390.
^(٥٨) تقول العامة في اليمن (قَبِلَ) و (مُقْبِلًا) إذا استراح، والمقبِل (جمعها:
مقائِل) تطلق، أيضاً، على المكان الذي يتم فيه مضغ أوراق نبات القات
(ديوان المقيبِل أو مقبِل القات). انظر: النعيمي، حوليات، ص 56، وهامش
رقم 4 بالصفحة نفسها.

Piamenta, Dictionary, pt. ii, p.422

^(٥٩) يقصد بالعشاء هنا وجبة الغداء المتأخرة. انظر:

Piamenta, Dictionary, pt. ii, p.328.

^(٦٠) كهف الدوراء: لا يوجد للموضع ذكر في المصادر والمراجع المتاحة،

ويظهر أنه واقع في نواحي وادي صيحان.

^(٦١) في الأصل: (بجنبه).

^(٦٢) (إلى): إضافة من قبل الباحث ليستقيم المعنى.

^(٦٣) المَحْيَام: يظهر من وصف المؤلف ضخامة هذا الوادي وكثافة أشجاره

وكثرة انحنائاته وانعطافاته، وأنه من فحول الأودية. يقع في أقصى بلاد

الحيمة بين أطراف بلاد ريمة وبُرع. والملوى (جمعه: ملاوي) هو

المنعطف. المقحفي، معجم، ص 695.

كثير الأشجار، ملاويح قيل تبلغ ثلاث مائة وستين ملوى، ولم نزل فيه إلى نصف الليل؛ وهذه أول ليلة سافرنا فيها ليلاً وقيلنا نهراً. فوصلنا صنفور^(٦٤) وهو أول مطرح يوجد فيه العشاش، وفي سائلته عين جارية تسمى سهام، فبتنا فيه بقية ليلتنا، وأصبحنا عازمين على القيلولة، فكانت إلى قرب العصر. وكان القاضي أمد الله بصلاته قد عرف والي الخبت^(٦٥) السيد محسن بن عبدالكريم من آل الإمام^(٦٦)

^(٦٤) يرد ذكر موضع صنفور خلال الاضطرابات القبلية وحروبها مع أئمة صنعاء في مطلع عام 1192هـ / 1778م إذ صيرت قبائل بكيل صنفور قاعدة لهم، ومنها كانوا يتخطفون المسافرين و يسلبون القرى القريبة. ومن خلال سياق هذا الخبر التاريخي فيبدو أن موضعه متوسط بين الحيمة وريمة وحراز، كما يظهر موقع صنفور على وادي سهام بين خط طول ودائرة عرض (165° - 164° 14' شمالاً - 37° - 61' 43° شرقاً) متوسطاً المسافة الواقعة بين قرية بيت القبلي وقرية مريقا في خارطة تعود لوزارة الدفاع البريطانية منشورة عام 1968م. أما بالنسبة لمسمى عين سهام فمن الواضح أنها سميت بهذا الاسم نسبة لوادي سهام الواقع بالقرب من موقع صنفور. ما عدا ذلك فلا يوجد ذكر لموقع صنفور وعين سهام في البلدانات اليمنية المتاحة. انظر: العمري، مئة عام، ص100؛

Werdecker, "Contribution", Bulletin, 68; Survey Dept., "Sana", Series 1404, Sheet 687-A, Editon 2-GSGS, Map published by Ministry of Defence, United Kingdom, 1968.

^(٦٥) الخَبْت: الأرض أو المنطقة المنخفضة، وخاصة المشتمة على الرمال أو ذات الأراضي السبخة. انظر :

Groom, Nigel, A Dictionary of Arabic Topography and Placenames, 138, (London, 1983).

^(٦٦) هو السيد حسام الدين محسن (أو المحسن) بن عبدالكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق ابن المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن القاسم الحسني الصنعاني، ولد في مدينة صنعاء سنة 1191هـ / 1777م وتوفي في صنعاء سنة 1266هـ / 1849م؛ انظر: زبارة، نيل الوطر، ج 2، ص201- 207.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

بمكاننا واستدعى [ق 5/ ب] جماعة يرافقونها^(٦٧) لما لا يؤمن من
باغ أو مختلس. فرحلنا بعد عصر يومنا الخميس حتى وصلنا شعب
الظاهر^(٦٨)، وانتظرنا وصول الجمال الحاملة للأثقال ،
وصلينا العشائين حتى وصلت. ورحلنا إلى قرب ثلث ليلة الجمعة،
وإذا بوالي الخبت السيد المذكور قد أقبل بالفوانيس^(٦٩) والمرافع^(٧٠)
والرج ال للقينا و التأنيس ، ثم صحبنا بنفسه حتى وصلنا قرب
دقره^(٧١) وهي محل إقامته، ثم فارقنا فمضينا خبت بن درعان^(٧٢)
ولم نصل إلى سوق الأحد^(٧٣) إلا بعد نصف الليل، ومررنا منه إلى

^(٦٧) في الأصل: (يرفقونا).

^(٦٨) نسبة إلى جبل الظاهر، الواقع إلى الشرق من باجل، الذي يظهر الآن في
الخرائط الجغرافية باسم (جبل الضامر). ويفصل مجرى وادي سهام بين
كتلة هذا الجبل = = وجبل بُرع المشهور. انظر: المقحفي ، معجم،
ص 409؛ وأيضاً انظر:

Werdecker, "Contribution", Bulletin, p.68; Stone, Tihamah, p.180.

^(٦٩) في الأصل: (بالفوانيق).

^(٧٠) المرافع: الطبول. والمرفع الطبل الكبير الجيد، ويذكر أن أجودها المرفع
الغساني المعمول جسمه من النحاس المزخرف، كما تصنع المرافع من
الطين الفخاري ويغطى فمه بجلد العجل كما في تهامة اليمن. انظر:
النعيمي، حوليات ، ص 87، وهامش رقم 4 بللصفحة نفسها ؛ الإرياني ،
التراث، ص 358. قارن مع:

Bakewell, Anderson, "Music on the Tihamah", Studies on the
Tihamah, 106-107, see Figure 7.1., ed. F. Stone, (London, 1985).

^(٧١) لا تساعدنا المعلومات المتاحة بالتعرف على موقع دقرة. ومن الواضح،
وفقاً لسياق النص، وقوعها في أطراف خبت باجل. انظر:

Werdecker, "Contribution", Bulletin, p.68.

^(٧٢) ربما نُسب الخبت إلى الدُرُوع. انظر: الحجري، مجموع، مج 1، ج 2،
ص 330؛ المقحفي، معجم، ص 234.

^(٧٣) لعله ذلك السوق الذي يطلق عليه "سوق الموزة" في أسافل صعفان من
حراز. انظر: المقحفي، معجم، ص 335.

الحجبي^(٧٤) وإذا به مسجد في أعلى أكمة يليه مأجل^(٧٥) خال من^(٧٦)

^(٧٤) الحجير : حصن على طريق صنعاء من تهامة . انظر: البهكلي ، نفح العود، ص 213.

^(٧٥) مأجل: (جمعها مَواجل ومَآجل): نوع معروف من البرك، أو مصائد مياه الأمطار والسيول، غير مسقوفة. والاسم شائع الاستخدام في بلاد اليمن حتى وقتنا الحاضر، وترجع أصول اللفظة إلى اللغة السبئية القديمة. انظر:

Beeston, A. F. L., Muller. W. W, Ghul; M. A, Ryckmans, J.Sabaic Dictionary, 3, (Louvain- la- Neuve, 1982).

^(٧٦) في الأصل: (عن).

وقلّ من^(٧٦) بعض الحجاج الماء، ولم تحصل المواساة به (- ضنّأبه-
(^(٧٦))، ولم يحصل شدة احتياج إليه ، ولم يجد^(٧٦) عند صاحب
المطرح منه شيئاً.

ورحلنا منه بعد شروق شمس يوم الجمعة إلى أبوكرش^(٧٦)، ومضينا
(في) وإد^(٧٦) يقال له كلابة^(٧٦). وكان وصولنا أبو كرش نصف
صبح يومنا ،

وقبّلنا فيه إلى (ما) بين العصرين ، وارتحلنا حتى وصلنا
الصنيف^(٧٦) قبل

غروب الشمس . وأهبنا حاجاتنا^(٧٦) وقعدنا بعشة قريبة من سوقه
وفيه سوق عجيب مستمر ، فيه أكثر ما يوجد في أسواق المدن
والبنادر وارتحلنا قبيل عصر يوم السبت نحو المكيمنية^(٧٦) مع
جماعة من بيت

العلي^(٧٦) وغيرهم يهدوننا^(٧٦) إلى الطريق. ووصلنا قبيل فجر يوم

الأحد بعد طول السفر ومشقته، وبقينا فيها إلى عصر اليوم، وفيها عَشَش (-قد-) ^(٧٦) خانها الزمان وطال عليها مروره بعد أن تعاقب عليها (-الجديدان-) ^(٧٦)، فيها رجل يخدم الواصلين يقال له مدين ^(٧٦)، وهو كما قال الله تعالى [ق 6 / أ] في وصفه للأعراب الطغام : ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ ^(٧٦) (...). نعم، وكان القاضي أجزل الله ثوابه قد كتب إلى عامل الحديدة وحاكمها وعرفهم بوصولنا ^(٧٦) لتأهيب المنزل وما نحتاج إليه حال الوصول. ثم رحلنا ولقينا في الطريق فتى الحاكم المذكور، وهو القاضي محسن بن أحمد السبيعي ^(٧٦) وجماعة من خدام العامل وهو الأمير سعد يسر ^(٧٦)، وبغلته لقي بها القاضي فنزل عن ظهر فرسه وركب على بغلة العامل. ووصلنا الحديدة غروب الشمس يوم الأحد وكان الوصول إليها أول مقصد (...). هذا وإن كان وصول المسافرين إلى كل محط ^(٧٦) مقصداً ^(٧٦)، خلا أن هذه الأحد عشر رؤوسها ومعظمها، لكونها ينزل منزلة الوطن، يعرف ذلك من سافر، ففي كل بين منها لا يتمنى المرء غير وصول إحداها. نعم، فأولها بعد الخروج من الوطن : هو وصول البندر، ثانيها: ركوب البحر، ثالثها: الخروج منه، رابعها : وصول مكة، خامسها: إتمام المناسك، سادسها : السفر نحو المدينة، سابعها وصولها وزيارة قبر مشرفها عليه وعلى آله أزكى الصلاة والسلام (...). ثامنها : وصول جدة بعد العود، تاسعها : ركوب البحر، عاشرها: الخروج منه، حادي عشرها: وصول الوطن وحط الرحل وإلقاء العصا وهو غاية المقاصد وثمة مقصد نعمها لم أعده لكونه غير مستقل وهو القبول الذي هو من الله سبحانه وتعالى مأمول (...). [ق 6 / ب] ولما وصلنا باب البندر العدني ^(٧٦) وجدنا خداماً للحاكم المذكور ينتظرونا ^(٧٦) هنالك، وأمّونا حتى أوصلونا بيت

حيدر^(٧٦)، وه و بيت عظيم غربي البندر قرب بيت الحاج يوسف
آغا^(٧٦)، مشرفاً على البحر. ولم أرَ كبحر الحديد في البحور على
أبواب البنادر في شدة ثورانه^(٧٦) وتلاطم أمواجه وكثرة هياجه.
ووصلنا إلى منزل فيه له كشك^(٧٦) عظيم شامي، وطاقتان كبيرتان
غربيّتان^(٧٦) فوق البحر. وأتوا بدلال القهوة ثم دعينا لمائدة عظيمة
أهّبها حاكم البندر فيها أنواع الطعام^(٧٦) واللحم والأرز والحلوى
وغيرها من الفواكه، إكراماً للقاضي أعز الله قدره (...). رأيت في
البندر المذكور قوة عظيمة في فرضته وسوقه ورتبه^(٧٦)، وتجارة
وغير ذلك، تمنيت أن قوة أزال التي هي صنعاء كمثّل قوته،
وصادف وصولنا أيام الموسم وإليه تحال^(٧٦) البضائع الهندية
والسندية والرّومية^(٧٦) وغيرها (...). كانت^(٧٦) مدة البقاء في البندر
المذكور ستة أيام، فارقنا القاضي^(٧٦) نهار الرابع منها يريد
الliche. وكانت قد وصلت الأثقال والمرسل بها من صنعاء صحبة
الجمالين مع توابع الأمير نازلين^(٧٦) من صنعاء. ومن الألفاف
الجارية أننا^(٧٦) لم نستنكر غياراً^(٧٦) في شيء من الأثقال أبداً، بمنّ
الله علينا وعطفه وكرمه [ق 7 / أ] (...). أهّينا ما نحتاج إليه
لركوب البحر، وينبغي للإنسان أن لا يترك شيئاً مما يحتاج إليه مثل
القعادة^(٧٦) والموقد والسّود^(٧٦) لعمل المعيشة، والوزير ليُمّ لأ^(٧٦) من
ماء كمران^(٧٦)، وما يحتاج إليه الإنسان لنفسه من القوت وغيره
كالأرز والتمر؛ وإذا كان صفراوي الطبيعة^(٧٦) استصحب الحُمّر^(٧٦)
والسكر، ويستصحب معه، أيضاً، إناءً من مدر إذا بدره^(٧٦) الدفع^(٧٦)
وبجنبه، فلا يدري الإنسان بفائدة مثله إلا بعد الركوب، ومن الله
اللفظ و التسهيل؛ وكذلك يستصحب الإنسان شيئاً من القَرَظ^(٧٦)
الذي يصلح به الجلود مدقوقاً لأن ماء البحر إذا وقع في المَرّاق^(٧٦)

أثر الصلاق^(٧٦)، وهي جراحات تصيب البيضتين لشدة ملوح^(٧٦) الماء، فإذا دهنت بالسَّليط^(٧٦) وجعل عليها القرظ بريت، لما أودع الله فيه من الخاصية، وقد جرب ذلك مراراً فوجد نافعاً بـ إذن الله سبحانه، والله أعلم. هذا وركبنا البحر آخر نهار السبت لعله 27 (من) شهر شوال سنة 1241 في ساعة^(٧٦) السيد ياسين وهو سيد عجيب في مسماه مُشاكلة لاسمه لأنه محترق [ق 7 / ب] الطبع في بعض الأحوال، لا يكاد يملك نفسه عند الغضب ، وكان محلنا ورفقاءنا^(٧٦) باب الدبوسة^(٧٦) كل بقعاده لأنها وسيدة، وإن كانت قد طال عليها العمر، فعرض باب الدبوسة قعادتكن كبيتان^(٧٦) وكذلك السطحة^(٧٦). نعم، وترافقنا من عند دخول البحر في الزَّاد نحن والفقي الأجل البار بوالديه الأفضل علي بن إسماعيل النعماني وولد أخيه الشفيق الأنيق الحسين بن أحمد بن إسماعيل^(٧٦)، وكان له، عافاه الله، من العناية بعمه المذكور ما لا يوصف، وكذلك بشأني لما غير عليّ البحر الطبيعة، جزاه الله خيراً، وخادمهم الحاج الخبير ناصر الوضيحي، وهو رجل عجيب وسيع الصدر^(٧٦) كثير النظافة في عمله، والله الحمد على منّه الجزيل (...).

[الجزيرة ، جزيرة كمران ، وصلناها نصف نهار الإثنين، وهي جزيرة عجيبة، عذبة الماء، طيبة الهواء ، كثيرة النخيل، أبياتها العشش؛ وفيها بئر يقال لها (--)^(٧٦) القاضي في أعلى محل البور^(٧٦)، أحلاها وأطيبها، وفيها مسجد عجيب قريب من البحر يتوضأ للصلاة فيه^(٧٦)، وفيها قلعة عظيمة وجدنا في حبسها - صح أصل.]^(٧٦)؛ الفتى فتح الله المهدي^(٧٦) وهو فتى لم يكد يوجد مثله في الأحرار لحسن خلقه وديانته وعقله؛ والحابس له فيها^(٧٦) سيده أمير المؤمنين وخليفة الزمن المهدي لدين الله، رب العالمين، أبي علي

عبدالله بن أمير المؤمنين المتوكل على الله أحمد بن أمير المؤمنين المنصور بن أمير المؤمنين (علي بن) ^(٧٦) المهدي (ال-) عباس بن أمير المؤمنين المنصور (بن الحسين) بن أمير المؤمنين المتوكل (ال-) قاسم بن الحسين بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن (الحسن) ^(٧٦) (...)، اللهم ألهم خليفة عصرنا إلى ما فيه رضاك وإلى فك أسر ذلك الفتى المذكور، [ق 8 / أ] آمين. واستقينا من حسي ^(٧٦) القاضي المذكور، وقيلنا في مسجد الجزيرة، وصلينا العصرين والعشاءين، وعدنا إلى الساعية بعد صلاة العشاء، وبتنا ليلتنا (...).

خبر البحر لا بد أختصر ذكره في الشرح، وسبب ذلك ما وقع معي من الربشة ^(٧٦) وتغيّط الطبيعة عند دخول البحر لعدم مساعدة الريح، كونها شمالية ^(٧٦) ونحن لا نريدها. فصادف قطعنا بطن جابر ^(٧٦) ومرورنا من تلقاء اللحية وفرقنا من جيزان ^(٧٦) في نحو يومين وإلى نصف الثالث. وفي غُبة جيزان ^(٧٦) كبر هيجان الريح وتلاطم الأمواج، ومضى علينا يوم الجمعة لعله 4 (من) شهر (ذي) القعدة سنة 1241 فتكدرت الساعية [وضاقت بمن فيها وجعلت الريح تضرب بمن فيها يمينا وشمالاً حتى أيقنا بالهلاك - صح] ^(٧٦) وأكثرنا من النطق بالشهادة واستمر الحال من وقت صلاة الجمعة إلى بعد ذلك اليوم نحوه، ولكنها أمور نسبية فبالنظر إلى سفر البحر مع هدوء ^(٧٦) الريح وموافقتها هو سفر شاق، وبالنظر إلى يوم الجمعة فسفر طيب. نعم، وكان المرسى قريباً من الموضع الذي سافرنا منه حتى لم

يمض بر جبل كتنبل ^(٧٦) وجبل الفئران ^(٧٦) واليب رك ^(٧٦) والخسعة ^(٧٦) وخي بن يعقوب ^(٧٦) وتلك المراسي إلا بعد مضي مدة.

غايته أننا سافرنا من الحديدة صباح يوم الأحد ووصلنا القنفذة^(٧٦) آخر
نهار الخميس عاشر شهر (ذي) القعدة سنة 1241 (...)، [ق 8 / ب
س 3] لما وصلنا في البحر إلى بندر القنفذة وكان قد ضاق بنا
الحال، ولم تكن تصبر النفس على البقاء في البحر بحال، يسر الله
تعالى وله المنّة العظمى على تيسيره أن ساعد أكثر الركاب على
الخروج من ذلك المحل، وأجمع الرأي على خروج القاضي العلامة
الفخيم المحدث الكريم عز الدين محمد ابن أحمد البهكلي^(٧٦)؛ صنو
مجتهد نجد وتهامة، ومن هو في غرة العلماء شامة عبدالرحمن ابن
أحمد^(٧٦). وكان عز الدين، حفظه الله، صاحب فطنة عظيمة وخبرة
بالأمور ومعاودة، وكان خروجه (من) البندر لينظر بعين البصيرة
رخص الكراء وأمن الطريق وتيسير الأمور أو عدمها؛ فما أفرح
علينا من خروجه صباح الجمعة بالخبر السار من رخص الكراء وأمن
الطريق وتيسير الجمال وغير ذلك. فخرجنا القنفذة تلك الساع^(٧٦)
بجميع ألباشنا^(٧٦)، ولم يبق في الساعية إلا القليل حتى بلغ جملة
الخارجين نحوًا من مائة نفر، ومن جملة من بقي فيها السيد يحيى
الرفيق الأول^(٧٦)، ولم أزل نعالجه للخروج فلم يسعد. وكان افتراقنا
نحن وإياه من هنالك، وخرجت أنا والرفقة المقدم ذكرهم، وقيلنا في
القنفذة بقية يومنا ولم أرَ كيوم الجمعة في البحر شدة كما مضى ولا
كيومه في القنفذة سروراً وفرحاً بالخلاص واستئناساً بأكثر المألوف.
وبندر القنفذة بندر عجيب له سور مُقَصَّص^(٧٦) أكثره، وأبواب وبيوت
عامرة وخانات^(٧٦) وسوق وسيع يوجد فيه الحبوب والبُقسِمَاط^(٧٦)
وهو طعام يصطنع في البلاد الشامية ويحمل إلى كل محل منها، كما
يحمل الكعك في بلادنا إلا أنه لا يمكن استعماله إلا بعد ترطيبه بالماء

[ق 9/ أ] أو المرق. نعم، وأكثر أهل البندر الحضارم ، ورتبته
وواليه من الأتراك لإنها^(٧٦)
(-محكمة إلى السلطنة-)، واسم واليه جمعة ، ولعله من عبيد
الأتراك، وهو رجل عجيب (لا) سيما في تأنيس الغريب.نعم، وأما
سمن البندر المذكور وعسله^(٧٦) فأكثر سمنه البحري^(٧٦) وهو
ضعيف، وعسله أكثره المستخرج من الرطب، وبه مسجد عظيم
ومنبر وخطيب وإمامه مفتي البلد، وحاكمه السيد أحمد السقاف من
الحضارم^(٧٦)، ولعله قد سكن صنعاء وأخذ من طباع أهلها ولطافتهم.
وارتحلنا منه ليلة السبت على جمال لأهل ألْحَسْبَة^(٧٦) ولم أكد أنظر
ألطف منهم في الطباع وحسن المعاملة والمحافظة على الصلوات
(...). كان خروجنا من القنفذة ليلة السبت لعله 13 (من) شهر (ذي)
القعدة، وكان قد أمرنا على الحجاج السيد أحمد بن قاسم حيدر
لنسبه الشريف وعضده في المشاورة كاتب الأحرف ، وفي متاخمة
الجمالين والمكاراة وغيرها القاضي عز الدين أبقاه الله تعالى، ثم
شددنا الرحال وخرجنا فلم ندرك باب البندر مفتوحاً وضاق بنا الحال؛
وبعد أن سلم القاضي عز الدين المتقدم ذكره^(٧٦) للأتراك الذين على
الباب نصف ريال وفتحوا لنا باب البندر. نعم، ومن هاهنا^(٧٦) يسمي
القرش الحجر ريالاً، والقرش عبارة عندهم عن الزلطة^(٧٦) وهي
درهم منقوش عليه اسم الضارب ومكانه، وبالقرش الحجر منها في
القنفذة ستة عشر، وفي جدة خمسة عشر^(٧٦)، وفي مكة أربعة عشر،
وفي المدينة ثلاثة عشر^(٧٦) ويزداد وينقص في بعض الأحيان؛ وثمة
ضربة ذهب تسمى برعوثة عبارة عن ثلاثة قروش إلا ربع زلط،
وضربة أم عشرين وهي عبارة عن نصف الزلطة، وأم عشرة عن

ربيعها، وأم خمسة عن ثمنها، والديواني فضة خالصة [ق 9/ ب] وهو شريء يسير عبارة عن رُبْع عشر الزلطة، والأرباع الفوانص^(٧٦) كثيرة يتعامل بها، والزلط أنفق منها، وثمة ضربة زلط كبار جيدة الفضة تباع الواحدة منها بثلاث زُلط من النحاس، وتجد الصيارفة كثيراً في الأسواق تأخذ ما أردت منهم. نعم، وهذا عارض من القول، ثم كان السفر والرحيل بقية ليلتنا وإلى آخر صبح يوم السبت فوصلنا الحَسَبَة بعد مشقة السفر وهان عندنا ذلك بالنظر إلى ما كنا عليه في البحر فوصلناها ذلك الوقت. وكان قد شق بنا بطء الغداء^(٧٦) لأنها كانت أول المراحل في البر، لم يتفطن الأصحاب شيئاً من موجودنا مثل الكعك^(٧٦) والتمر وإنما هو في الجوالق^(٧٦) وكأنه عند الاحتياج إليه في السفر أبعد بعيد، وبعد ذلك توسلناه وكنت أجعله في كيس وأخذه معي حتى إذا ركبت جعلته على ظهر الجمل فإذا احتجت إليه أخذت منه، وينبغي لكل أحد استصحاب شيء من ذلك وأن لا يخرج من المحط الأول إلا وقد تناول من الطعام ما حضر عنده، ولا يغتر بقرب المرحلة فلا ختلاف الديار تأثير زيادة في الأضرار ومعاشرة الجمالين وإتحافهم، فإني كنت لا آخذ من الكيس المذكور لنفسه شيئاً إلا وقد أعطيت الجمال منه قبل ذلك. نعم، وقيلنا ببئر بقرب الحَسَبَة تحت أشجار مدوحة هنالك إلى بعيد عصر يومنا، وارتحلنا نحو دَوْقَة^(٧٦) (...). وصلنا دَوْقَة ثلثي ليلة الأحد فعرسنا^(٧٦) بالقرب من سوقه^(٧٦) المشهور تحت دوحات كبار، وبتنا بقية ليلتنا وأصبحنا بذلك المكان. وكان اليوم يوم السوق المذكور رأينا الغنم والأحمال (و) الدخن والتمر وغيرها، وبقينا فيه إلى ناصفة النهار ثم ارتحلنا منه بين صلاتي العصرين إلى الشاقة الأولى^(٧٦) وهي لئاسمها

وأختها (٧٦) كذلك، (..)،
[ق10/ أس 4] أي بعد مرحلة دَوْقَة الشاقتين (...)، والأمر
للمسافر بالمبادرة لبعد شقتهما. فكان خروجنا من دَوْقَة بين صلاتي
العصرين وقطعنا تلك الأودية التي أكثر ثمرتها الدخن ، وبورها
مالحة، وشعابها عظيمة وهي تتصل بجبال الحجاز، ولم نصل إل
وادي الأراك(٧٦) إلا بعد صلاة فجر يوم الإثنين ، وقد كَلَّتَ الجمال عن
السير فوصلناها صباحاً(٧٦). وهو وادٍ عظيم، في أشجاره ثمرة الأراك
وهي كثيراً ما توجد في بنادر تهامة وغيرها، أشبه شيء صورتها
بالحدق(٧٦)، وفيها حراقة كحراقة ماوية العروق التي يستاك منها
للصلاة. وعند وصول ذلك الوادي ينعم الإنسان صباحاً وبالألقرب
المقيل وحط الرحل الثقيل. فلنه كان وصولنا المحط عقيب شروق
شمس يوم الإثنين، وقيلنا تحت أشجار صغار، جعلنا الخيام على
أعلاها بالقرع من بئر هنالك، وكانت قيلولتنا إلى قبل عصر اليوم.
وارتحلنا نحو الليث(٧٦) فوصلناه(٧٦) نصف صبح يوم الثلاثاء،
وقصدنا واليه(٧٦) الشريف أحمد ابن شنبر (٧٦) فلقينا بالرحب
والسعة، وكان شريفاً هماماً فاتكاً له الصولة العظيمة في تلك الناحية،
(...). وكان الشريف ذلك قريب الجنب معظماً في ذلك القطر
مهابة(٧٦)، وعضده صنوه محمد بن شنبر. وبندر الليث دون بندر
القنفذة، وأكثر بيوته العرش [ق10/ ب] وأهله(٧٦) الحضارم ،
وفيه(٧٦) سوق متوسط الحال، وفي سوقه(٧٦) مسجد وسيع
توجد(٧٦) فيه المصاحف للدرس. وصادف لقينا عند الوصول كاتب
الشريف ومقرئ أولاده (...)، هو الفقيه الفاضل علي بن عبدالله
العُتُي من أرضنا اليمن من محل يقال له عُمَمة، على نحو أربعة برء

من صنعاء اليمن^(٧٦)، وكان لذلك الفقيه من السرور بقدومنا والعناية
بشأننا وتحصيل ما نحتاج إليه من أمورنا ما لا يوصف. أقعدنا في
مربعة^(٧٦) للشریف بقرب داره، ولم يغفل عنا هو والشریف شنبر بن
أحمد بن شنبر خريج ذلك الفقيه. وهو شریف صغير السن كبير العقل
ماجد الهمة حسن الخلق. ولم يعمل ذلك الفقيه ما عمل لنا طمعاً في
شريعٍ يأخذه منا بل ابتغاء مرضاة الله سبحانه وشفقة عامة على أهل
اليمن، فلن عمله الصالح لم يختص بنا وأنا^(٧٦) بذلنا له أجرة عند
عزمنا فأقسم ألا يأخذها^(٧٦) ولا شيئاً منها، فسبحان المانع. نعم،
ولبثنا في الليث يومنا وإلى آخر النهار يوم الأربعاء ورحلنا منها
عقيب صلاة العشاءين، ليلة الخميس، فأصبحنا في الهضم أو
الهضب، وبعضهم يسميه الخضراء^(٧٦). أي إذا رحلت (إلى)^(٧٦)
الخضراء فلا تحمل من الماء إلا ما تحتاج إليه لليلتك، فماؤها أعذب
من ماء الليث، لأن ماءها ملح وماءه عذب. وكان وصولنا النهار
أول الزوال الأول، وهي جبال بيض فيها كهوف للتعريس بالقرب من
بئرها المذكورة. وكان بقاؤنا^(٧٦) فيها إلى بعيد صلاتي العشاءين
جمعاً أولياً، وحملنا الماء الكثير من هنالك ولم [ق 11/ أ] نشعر
بقصد الجمالين فأوصلونا بعد نصف الليل إلى محل بين أشجار،
ووضعونا هنالك، فلبينا فأبوا وتم مرادهم، وتسمى المعبة^(٧٦) إذ لا
ماء بها (...)، وسبب ذلك هو ضعف الجمال و احتياجها إلى العلف
فيعرسون بذلك المحل تخفيفاً عليها، ويجعلون يقطعون أغصان
أشجار هنالك شبه الطلح، ثم يوقدون عليها بالنار حتى تلين ويزول
شوكها، ثم يقطعونها صغاراً، ويحملونها على ظهور الجمال قوتاً لها،
ويسمونها الشويط^(٧٦)، ويبيعون الحمل منه بنحو ريالين. ولعل هذا

إنما يكون في الأيام الشحيحة كسنتنا هذه، و أما أيام الخير وكثرة
المطر والمراعي في الجبال والسهول فلعلهم لا يحتاجون إلى ذلك .
نعم، وأقل ما يكفي الإنسان من الماء إذا ارتحل من محل ولا يوجد له
الماء في المرتحل إليه قرية ^(٧٦) متوسطة أو دونها (- لتيسير - ^(٧٦))
الصلاة وعمل معيشتة وقهوته وشربه. ووقفنا إلى (ما) بعد عصر
يومنا الجمعة، وارتحلنا إلى السعدية ^(٧٦) (...). كان وصولنا السعدية
بعيد الفجر يوم السبت. ولم يكد يمر بنا في المراحل أطيب منها ولا
أروح للقلوب، وفيها بئر عظيمة عذبة الماء بناها بعض السلاطين
] ^(٧٦) وهو من السلاطين بني رسول لأنه جعل من زبيد ^(٧٦) إلى مكة
على طريق الساحل في كل محل بئراً ^(٧٦)، كما ذكره (ابن) الديبع في
بغية المستفيد، ولم يحضرني اسم السلطان، غير موثق، رضي الله
عنه]، وقيل إن أصلها حفر أمير المؤمنين (...). وفيها جبل للتعريس
شرقي البئر بعدني، ومسجد عالٍ على أكمة غربها. (...). وقد رأينا
أهل القرى المحيطة [ق 11 / ب] بها يأتون إليها للاستقاء وسقي
الأنعام، ولم يكد يظهر عليها نقص قطر مع أنه م ^(٧٦) يحيطون بها من
جميع الجوانب ويلقون إليها الدلاء نحواً من ثلاثين دلواً ^(٧٦). وكان
بقاؤنا ^(٧٦) بها إلى بعيد عصر يوم السبت و صلينا العصرين، وأحرمتنا
من ذلك المسجد العالي. وليعلم أن هذا الموضع أول مواضع الخير
وأول مقاصدك بالسفر (...). ^(٧٦) [ق 13 / ب، منتصف السطر الأخير]
وبعد تمام إحرامنا رحلنا من السعدية [ق 14 / أ] كاشفين رؤوسنا
محرمين ملبين قاصدين البيضاء ^(٧٦) (...). كان عزمنا من السعدية
بعد العصر يوم السبت ووجدنا بعد العزم منها مسجداً عالي
السقف ^(٧٦) بجانبه بئر بقرب

السعدية ، قيل ، والله أعلم، أنها علامة يللم (٧٦) وأن العامر لها أو الأمر بها علي صلوات الله عليه. ثم مضينا محرمين ملبين بقية يومنا وليلتنا، ووصلنا البيضاء عقيب شروق الشمس ، وهو شعب عنده بئر قليلة الماء مباركة تكفي الواردين والقاطنين بالقرب منها، ولا يحضر (٧٦) ذلك فيها بلذن الله. فقعدنا فيها إلى قائمة الظهيرة يوم الأحد، وبادرنا بالرحيل لبعده المسافة (...). أي ينبغي لمن أراد مكة من البيضاء أن يبادر بالرحيل منها لبعده المسافة، وقد رحلنا منها قائمة الظهيرة ولم نصل مكة إلا (٧٦) نصف الصبح يوم الإثنين. وقد بلغ الله ما رجوته من الوصول إلى مكة يوم الإثنين وهو يوم السفر المبارك من صنعاء. وكان شوقنا للوصول إلى المأمول هو (- المزعج-) (٧٦)، والمحي لو عثاء السفر وإلا فقد يشق بنا الحال مع بُعد المرحلة وحُمّة (٧٦) الشمس وحلق رؤوسنا. فينبغي استصحاب مظلة صغيرة ولو من الوطن تقي الرأس من حر الشمس، ولا بأس بها عندنا مع عدم اللمس. وقد هانت عندنا مشقة السفر بجنب لذة البلوغ للوطر، وإلا فقد بان أثر ذلك عند وصول مكة المشرفة، ولم أصل إلا وقد ظهرت في رأسي نبت ك أمثال المشمش وأكبر. نعم، ودخلنا الحرم المحرم (...)(٧٦).

نص رحلة عودة المؤلف من مكة المكرمة إلى صنعاء :

[ق 70/ ب س 13] ودخلنا جدة صبيحة يوم الخميس، وكان وصولنا جدة من الفرج بعد الشدة العظيمة من الأهوال في طريقنا ، وعدم الأمن على نفوسنا وما معنا وشدة وعثاء السفر لما يلاقيه الإنسان من الضجر، لاسيما من الجمالين أهل تلك الديار فإنهم كما

قال الملك الجبار: «حُمْرٌ مُسْتَفِرَّةٌ»^(٧٦)، لا تراهم يفرقون بين الغث والسمين، ولا يميزون بين الحصرى والدُر الثمين، بل لا يقطع عندهم المعروف باللسان ولا باليد من الإحسان فسبحان الذي أحلهم بين الحرمين الشريفين (....). [ق 73 / أ، نهاية س 5] وكان بقاؤنا^(٧٦) في البندر المذكور ثمانية أيام كاملة، وركبنا آخر نهار التاسع فلهاذا فإنها تمت لنا جمعتان لأن وصولنا كان^(٧٦) يوم الخميس لعله 20 (من) شهر محرم سنة 42، وركبنا بعد صلاة الجمعة لعل يومها 28 (من) شهر محرم (...). ركبنا البحر بعد صلاة العصر من باب النبط^(٧٦) في جدة في ساعية^(٧٦) السيد عبدالله نمير ، وهي ساعية عجيبة جديدة، ولكنها حقيرة جداً. قعدنا في سطحها، كاتب الأحرف ومن في رففته كالوالد علي بن إسماعيل النعماني وولد أخيه حسين بن أحمد، وثابت بن زيد العريفي^(٧٦) وخدامنا الحاج ناصر المذكور آنفاً، ومعنا القاضي حسن بن حسن بن حسين العفاري^(٧٦) وخدامه، والصنّو^(٧٦) محسن بن علي حاتم رحمه الله، وسعدي أحمد بن قاسم حَيْدَرَة وخدامهما والحاج يحيى الشاوش، كل أولئك في السطحة المذكورة، وهي حقيرة جداً ، فلإنها نحو ثلاثة أذرع عرضاً ومثلها أو فوقها بقليل^(٧٦) طولا، حتى أننا^(٧٦) في الليل كان ينام بعضنا على بعض. [ق 73 / ب] والناخوذة عبدالعزيز الجداوي رجل ما رأيت^(٧٦) في جرأته ومسءاة لسانه ونطقه^(٧٦) بالجهل أفحش منه ، حتى أنه قلّ من سلم من الزوار من معرفة لسانه ويده. وكنا بحمد الله ومثّه عنه في منعّة لكوننا غير محتاجين إليه في شيء؛ بل ماؤنا معنا، ومعنا موقد وسود شرينا كل ذلك من جدة. وكنا نعمل المعيشة لدينا ونستغني عنه كما فعلنا في الدخول، وهي قاعدة عجيبة ومؤنة

خفيفة وبها يقع غنية كبيرة وراحة عظيمة وبين ذلك وعدمه (-).
اليسير-) (٧٦)، ولكن مع قرب مدة السفر وانقضائه (٧٦) عاجلاً يستريح
الإنسان مما صار له من (-لأواة-) (٧٦). فلنفا نشر الشراع للسفر
صبيحة السبت فسافرناه والأحد وإلى ضحى يوم الإثنين. ووصلنا
الليث وخرجت إليها ومعى بعض الرفقاء للاستقاء ولقية الفقيه
الفاضل علي بن عبدالله العتمي والشريف شنبر بن أحمد بن شنبر
المذكورين آنفاً. فتلقاني بالرحب والسعة وحصل ذلك الفقيه هـ ذلك
المأرب الذي جئت بصدده. وعدت إلى حيث أرسى الساعية وهو
بعيد من الليث على نحو ثلاثة أميال أو أكثر، ولم يقع عودنا إلا عند
إقبال الليل، فضلنا (٧٦) الطريق ثم يسر الله سبحانه الهداية إليها،
وبتنا في شاطئ البحر حتى طلع الفجر فصلينا وعدنا (إلى) (٧٦)
الساعية المذكورة. وسافرنا الثلاثاء والأربعاء فوصلنا القنفذة
نهاراً. وخرج من خرج إليها وبات بها، وبعضهم رجع (إلى) (٧٦)
الساعية. وسافرنا من هنالك قريب وقت الظهر من يوم الخميس
بقية اليوم والجمعة وليلة السبت، إذ لم نرس فوصلنا ضحى يوم
السبت جيزان. فلخرج إليه شيء من حمل الساعية وجماعة من
الحجاج وعادوا فسافرنا بقية يومنا والأحد ورأينا بندر اللحية
عصر ذلك اليوم أو قبله ولم نصلها إلا بين العصر والغروب لعسر
مرساها لأنه شعوب (٧٦) ملوثة تحتاج إلى تدويرات عديدة. والحمد لله
رب العالمين على كل حال الذي بنعمته تتم الصالحات (...). [ق
74/ أس 8] كان خروجنا من البحر إلى اللحية يوم الأحد لعله 8
(من) صفر الخير سنة 1242، فما شعرنا ونحن بالمرسى بين
خائف وراج (٧٦) حتى وصل سنبوك (٧٦) يصيح صاحبه هذا

لأصحاب القاضي علي^(٧٦). وقد كان أطال ا لانتظار لنا يوماً بعد آخر، فلما أحس بنا أرسل خادمه بالسنبوك فحينئذ ازداد فرحنا بالخلاص وأيقنا بالسلامة كما أيقن بها طير فر من محكم الأقفاس. فخرجنا نحن وما معنا من ا لأدبаш أرسلالاً. فوصلنا دار ذلك ال فذ النبراس الأجل والعلامة الفخيم المبجل، كريم الأخلاق والسجايا وحاوي خصال الكمال والمزايا، بل الكريم المطلق الذي جلى به في ميدان السباق، فهيئات أن يسبق ، (...). تلقانا حفظه الله بالرحب والسعة، وأهب لنا المكارم الواسعة، أزال عنا وعناء السفر، وأذهب عن أجسامنا حر وعثاه والكدر (...).^(٧٦) [ق 75 / أ] فقعدنا عند ذلك الكريم الهمام في بيته المعمور بالجود ثلاثة أيام (-تحفنا-)^(٧٦) مكارمه الوافرة (-وتنهلنا-)^(٧٦) سحائب جوده الوافرة. هذا و بندره المذكور ضعيف المواد كبير الأعداد والأجناد ولولا هو، وفقه الله، وأعطاه السداد يسوسه بالملاءمة والبر بهم، فهو له كالروح في الجسد، أعانه الله على إتمام مقاصده ومراده، وجعله من أعبد عباده وأسعد أهل بلاده. ثم لما كان عشية الأربعاء وقد أكثرنا عليه التكرار^(٧٦) أن لا صبر لنا على البقاء، شيعنا، حفظه الله ،بنفسه وخدمه وحشمه، وذهب معنا إلى الزهرة^(٧٦) إغزازاً لنا وإكراماً (- وصتا بنا ان لا نصبح اولنا -)^(٧٦). ومررنا صبح الأربعاء بوادي مور^(٧٦) وهو يسيل، وكنا قد صلينا الفجر خيفة أن يخرج الوقت، فأوصلنا، حفظه الله، بيت أصهاره الأجلاء الكملاء النبلاء بني المَحْلوي^(٧٦)، فأدخلنا دار الضيافة وأقعدنا يومنا وغده ، فأحسن الخلافة (...). وأصهاره لئلا هم الله جميعاً أنسابه وهم الصنُّو الفقهي الأمجد عبيد بن محمد وصنوه الفقيه النبيل علي بن محمد، وكان

الذي وصلنا إليه هو عبيد المذكور، والله ما حوى من حسن الخلق والنباهة والرصانة والفظانة والكرم المطلق، وأما صنوه المذكور فكان نائباً^(٧٦) لدى القاضي في اللحية وهو الأصغر، خلائقه خلائق صنوه عبدالله إلا أنه منتشر بل من الحياء سرباً لا طويلاً^(٧٦). ثم بعد مضي يوم الأربعاء وليلة الخميس ويومه اكترى لنا، حفظه الله، الجمال لحمل الأثقال، ورحلنا عنه الجمعة. فخرج معنا للتشيع والتأكيد على أهل الجمال في الوفاء بحقنا وإعلامهم [ق 76/أ] بمكانتنا لديه وقد رنا عنده؛ فتى للسادة بني ابن مُنَصَّر^(٧٦) وهو الفتى مبارك محسن أبو مُنَصَّر، أولاً خريّتاً^(٧٦) يهديننا الطريق، وثانياً صحبتنا لما نخشى من التعويق لكوننا في طريق أهلها طغام^(٧٦)، «لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا»^(٧٦) وخبرهم لا يوارى خيرهم، فإنهم (-) أجلاف أغنام-^(٧٦) و«إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ»^(٧٦) لا يرون لمسافر حرمة و«لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً»^(٧٦)، هئذا مع أنهم قد هلك منهم الجم الغفير والقدر الواسع الكثير، حتى بلغ الحال أننا^(٧٦) مررنا بديور^(٧٦) قد عفت وخلت عن أهلها بالكره والمر، وبعضها بقي (فيها) منهم القليل، ولم يدعهم ذلك إلى الكف عن المسافر ولا إلى الخوف ممن صنع بهم ذلك الصنع الباهر، بل كأنهم بذلك ازدادوا جرأة و«عُتُوٌّ وَنُفُورٌ»^(٧٦). نعم، لما ودعنا القاضي ورجع رحلنا فوصلنا بيت بن المحور^(٧٦) ثلث الليل الآخر أو قريباً من الفجر فصعدنا تلك الذروة^(٧٦) وقعدنا بعشة أعلى الجبل بجانب^(٧٦) بيت الشيخ المذكور. وأعلى ذلك الجبل مسجد يصلى فيه لا ماء فيه فمكثنا يومنا، الجمعة، وبتنا هنالك لتعذر الجمال لأن القاعدة أن أهل تلك الديار إنما يكارون من محل إلى محل ويذهب الأولون ويأتي

آخرون ويسمون ذلك مخارط^(٧٦). فمكثنا ليلة السبت وأكثر يومه، ثم جاءتنا الجمال بُعيد ظهر يومنا فشددنا الرحال ومررنا بالسوق، وكان السبت يومه، وفيه التمر والحبوب وسائر ما يوجد في أسواق البوادي، ومعاملتهم بدراهم يقال لها الشرفية^(٧٦) وهي ضربة لحي^(٧٦) خليفة صنعاء المنصور بالله علي بن (المهدي) العباس بن (المنصـ

الحسين بن (المتوكل) القاسم بن الحسين (بن المهدي) أحمد بن الحسن

(بن) الإمام القاسم بن محمد (الحسني الصنعاني)^(٧٦) الذي كان موته في شهر رمضان سنة 1224^(٧٦). فمررنا (-بوديان-) ^(٧٦) هنالك كثيرة النبات والمياه ووجدنا بين أشجارها أمواتاً رفاناً لما قد مرّ بهم من البلاء والفناء

الذي أشرت إليه قريباً . فوصلنا بيت الردّوه، وهو بالراء والదال المهملتين المفتوحتين والواو الساكنة بعد ها هاء،^(٧٦) ووصلناه أوان الغروب، وبتنا فيه ليلتنا تحت بيوت هنالك ومسجد عافٍ وتحت ذلك [ق 74 / ب] المحل ، واد يسيل منه الماء؛ أهل ذلك الدير^(٧٦)

يستقون منه . وأصبحنا

يوم الأحد فتغدينا وصلينا الفجر ورحلنا منه قبل الشروق وأثقالنا على^(٧٦) جمال لأهل ذلك المحل حتى وصلنا بيت الشيخ أحمد مُنَصَّر^(٧٦)،

فوصلنا إلى عشة واسعة تحت داره يليها مسجد صغير على وادٍ هنالك. وكان وصولنا أوان الضحى أو بعده، وكنا قد عرضنا بالرحيل عن ذلك المحل ليلتنا فلم يُسعد إلّيه، فبتنا ليلتنا وأصبحنا

فحملنا الأثقال على الجمال، واكثرينا لنفوسنا دواب من هنالك؛ ولا يمكن الركوب على الجمال لكثرة الأشجار، ومررنا في وسط الطريق بواد فيه عروق الأراك فأخذنا منه كثيراً وانصرفنا فوصلنا بيت الشيخ هدش^(٧٦)، وهو على أكمة يُرى منها ظفير حَجَّة^(٧٦) وحصن نَعْمَان^(٧٦) وسائر الحصون وتلك الوديان فلم نزل بولد الشيخ وصنوه معالجة في إنجاز^(٧٦) رحلنا عن ذلك المقام لنبيت بسوق الحُصَيْب^(٧٦)، وهو قريب، حتى أسعد لنا بمعونة الملك العلام، فرحلنا عنهم ووصلنا سوق الحُصَيْب بعد عصر يومنا الإثنين، فأدركنا آخر سوقه وبتنا به إلى صبح الثلاثاء. فحملنا أثقالنا على جمال لأهل السوق وكان هذا السوق آخر مراحل الخيفة على النفس والمال وعدم الأمن (...). [رحلنا من سوق الحُصَيْب طلوع الفجر ولم نزل نصعد في جبل حَجَّة فوصلنا سوقها ضحى؛ وأهبنا البيت ودكاناً^(٧٦)] في السوق المذكور للأدبаш لتأهيب التي يزيد وزنها والمكاراة عليها [ق 75 / أ] من هنا إلى صنعاء وتقريب ما نحتاج لبقية السفر. وكان ذلك اليوم سوقها؛ اجتمع فيها من أهل تلك الجهات الجم الغفير، وفيها وجدنا العنب الواصل من وادي ضَهْر^(٧٦) كأنه طري بعد ثلاث مراحل، فمكثنا بقية يومنا، وكارينا على أثقالنا واكثرى بعضُ لنفسه من هنالك، وبعضُ اشترى^(٧٦)، منهم كاتب الأحرف، ثم رحلنا صبح يوم الأربعاء (...). [ق 78 / أ س 21] نعم، فمررنا بعد نزول عقبة حَجَّة بوادي شَرَس^(٧٦) وهو وادٍ عظيم كثير الأشجار والأنهار والأطيار وشجرة البن كادت توافي ثمرتها ويشكو أهلها الضعف، ثم مررنا بببيت قدم^(٧٦) وهو نحو ما تقدم، ورقينا عقبة العسم^(٧٦)، وهي عقبة كؤود بدأنا فيها بالصعود أوان

الظهر، فما وصلنا بيوت العسم إلا وقد كادت الشمس تغرب، فبتنا ليلتنا هنالك في بيت مرتفع البناء هرباً [ق 78/ ب] مما يحكى من كثرة القمل بها، (...)، ثم رحلنا منها صباح الخميس ، فرقينا عقبة العرجلي^(٧٦) وهي نحو عقبة العسم إلا أنها تزيد عليها بأنها تغر صاحبها بالانقضاء فكلما رقى ثنية ظنها أعلاها بدت له أخرى حتى تصل مقهى مدع^(٧٦)، فإذا وصلها أستراح من مشقة الإنتهاض. نعم، فوصلنا مدع وهي قرية تحتها مقهى أقلنا فيه قليلاً للاستراحة وانتظار

من ضعف عن الصعود من رفقائنا، فتلاحقوا جميعاً سوى الفقير مطير الحيمي^(٧٦) فإنه عجز عن اللحق لمرضه. وكان أول أمره أن أرسلنا من أهل المحل من أصعده على ظهره؛ وبات بقرية مدع ولم يصل صنعاء بعدنا إلا بثلاثة أيام. نعم، وأما نحن فمررنا بقية يومنا في طريق صعبة ومرحلة عظيمة، فإنه كان خروجنا من العسم عقيب صلاة الفجر ووصلنا مدع ضحى، ووصلنا مغربة (-الحمام-^(٧٦)) قائمة الظهرية، ومررنا من تلقاء حصن ثلاً^(٧٦) أو ان العصر فما وصلنا شبام^(٧٦) إلا قبل الغروب بمقدار حط الرحل والصلاة. فبتنا فيه ليلتنا ورحلنا منه^(٧٦) صبح الجمعة نؤم الديار، ونسر بكل شيء أشرف علينا منها بعد الثنائي والغربة فوصلنا بيت نعم^(٧٦)، ولقينا الحاج الفاضل عبدالله بن أحمد حميد والصنو أحمد بن علي حاتم يلقيان الصنو محسن بن علي حاتم رفع الله قدره، فأقلنا في تلك السمسرة بمكان يليها وتطلعنا من ذينك الرجلين^(٧٦) أخبار الأهل والوطن فأخبرونا بما يسر ثم رحلنا جميعاً نحو محط الرحل فوصلنا صنعاء قبل غروب الشمس يوم لجمعة.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

المجدول (رقم 1)

مراحل رحلة الذهاب من صنعاء إلى مكة المكرمة وفقاً لنص الرحلة

م	اسم المحطة	الوصول	المغادرة	المسار/ ملاحظات وصفية
بداية المراحل	صنعاء	--	يوم الإثنين 15 شوال 1241هـ	براً
1	بوعان	مساء يوم الإثنين	صباح يوم الثلاثاء	براً. مطرح. قوية وسوق
2	الخميس	ظهر يوم الثلاثاء	مرور فقط	براً
3	مفحق	بعد عصر يوم الثلاثاء	قبل فجر اليوم التالي	براً. سوق وسمسرة
4	عقبة مفحق	وقت صلاة الفجر	مرور فقط	براً
5	صيحان	بعد ظهر يوم الأربعاء	قبل الغروب	براً، مطرح
6	الدورا	ليلة الخميس 18 شوال	الفجر	براً، كهف
7	المخيام	منتصف الليل	مرور فقط	براً. وادي كثير الأشجار
8	صنفور	المبيت	--	براً، مطرح، عشاش
9	سهام	--	بعد عصر يوم الخميس	براً. عين جارية بالقرب من صنفور
10	الظاهر	غروب شمس يوم الخميس	ليلة الجمعة	براً، شعب
11	دقرة	ليلاً	مرور فقط	براً، حبت

د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان

12	خبت بن درعان	ليلاً	مرور فقط	براً، خبت
13	سوق الأحد	بعد نصف الليل	مرور فقط	براً
14	الحجير	ليلة الجمعة	صباح الجمعة	براً. مسجد ومأجل
15	كلا به	صباح يوم الجمعة	مرور فقط	براً، وادٍ
16	أبو كرش	ضحى يوم الجمعة	عصر الجمعة	براً
17	الصنّيف	قبل غروب شمس يوم الجمعة	قبيل عصر يوم السبت	براً. سوق وعشاش
18	المكيمنية	قبيل فجر يوم الأحد	عصر يوم الأحد	براً، عشش
19	الحديدة	غروب شمس يوم الأحد	آخر نهار يوم السبت 27/ شوال	بندر. مكثوا فيها ستة أيام
20	جزيرة كمران	منتصف يوم الإثنين	--	بحراً. نخل، عشاش، بئر ومسجد وقلعة ، والصور قريب من البحر
21	بطن جابر	--	--	بحراً
22	اللحية	مرور فقط من أمامها	--	بحراً
23	جيزان	--	--	بحراً
24	غبة جيزان	يوم الجمعة 4 ذو القعدة	--	بحراً
25	جبل كتنبيل	--	--	بحراً
26	جبل الفيران	--	--	بحراً
27	البرك	--	--	بحراً. مرسى
28	الخسعة	--	--	بحراً
29	حلي ابن يعقوب	--	--	بحراً. مرسى

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

30	القنفذة	آخر نهار يوم الخميس 10 ذو القعدة	ليلة السبت 13 ذو القعدة	بندر بسور مقضض. أسواق. يتحول الراكب لطريق الحج البري.
31	الحسنة	آخر صباح يوم السبت	بعد عصر اليوم نفسه	براً، بئر، أشجار ضخمة. أول مراحل طريق البر من القنفذة
32	دوقة	ثلاثي ليلة الأحد	قبيل عصر يوم الأحد	براً. سوق ودوحات كبار
33	الشاقة الأولى	مرور فقط	مرور فقط	براً. أودية وشعاب عظيمة ، آبار مياها مالحة.
34	الشاقة الثانية	مرور فقط	مرور فقط	براً. أودية وشعاب عظيمة، آبار مياها مالحة.
35	وادي الأراك	صباح يوم الإثنين	عصر اليوم نفسه	براً، بئر، أشجار الأراك
36	الليث	ضحى يوم الثلاثاء	ليلة الخميس	براً. بندر، عشاش، سوق، مسجد
37	الهضبة/ الهضم /الخضراء	صباح يوم الخميس	بعد صلاة العشاء	براً. الماء وفير وعذب. جبال بيض فيها كهوف للتعريس
38	المعبد	منتصف الليل	بعد عصر يوم الجمعة	براً . كثيف الأشجار، والماء غير متوفر
39	السعدية	بعيد فجر يوم السبت	بعد عصر يوم السبت	براً، الميقات، الماء عذب، جبل للتعريس

١ د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان

40	علامة يللم	مرور فقط	مرور فقط	براً. مسجد وبئر
41	البيضاء	صباح الأحد	ظهر يوم الأحد	براً. شعب ، بئر قليلة الماء
نهاية المراحل	مكة المكرمة	صباح يوم الإثنين	--	نهاية المراحل

المصدر: الجدول من عمل الباحث اعتماداً على نص المخطوط.

الجدول (رقم 2)

مراحل رحلة العودة من مكة المكرمة إلى صنعاء وفقاً لنص الرحلة

م	اسم المحطة	الوصول	المغادرة	المسار/ملاحظات
بداية المراحل	جدة (باب النبط)	يوم الخميس 20/ محرم/1242هـ	صباح يوم السبت 28/ محرم	مكث في جدة مدة ثمانية أيام قبل الإبحار
1	الليث	ضحى يوم الإثنين	الثلاثاء	بحراً.
2	القنفذة	الأربعاء	ظهر يوم الخميس	بحراً.
3	جيزان	ضحى يوم السبت	في اليوم نفسه	بحراً.
4	اللحية	عصر يوم الأحد 8/ صفر 1242هـ	ليلة الأربعاء	بحراً، بندر ضعيف المواد كثير الأعداد والأجناد
5	الزّهرة	مساء يوم الأربعاء	مرور فقط	براً. قرية.
6	وادي مور	صباح يوم الأربعاء	يوم الجمعة	براً. وادي
7	بيت بن المحور	قبيل فجر يوم السبت	يوم السبت	براً. سوق
8	بيت الردوة	مغرب يوم السبت	فجر يوم الأحد	براً. قرية
9	بيت الشيخ أحمد مصر	ضحى يوم الأحد	صباح يوم الإثنين	براً. عشة ومسجد في وادي

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

10	بيت الشيخ هلدش	يوم الإثنين	يوم الإثنين	براً. أكمة
11	الحصيب	بعد عصر يوم الإثنين	فجر يوم الثلاثاء	براً. سوق
12	جبل حَجَّة	مرور فقط	مرور فقط	براً. جبل
13	سوق حَجَّة	ضحى يوم الثلاثاء	صباح يوم الأربعاء	براً. سوق
14	عقبة حَجَّة	مرور فقط	مرور فقط	براً. عقبة
15	شَرَس	مرور فقط	مرور فقط	براً. وادٍ عظيم كثير الأشجار
16	بيت قدم	مرور فقط	مرور فقط	براً. قرية
17	عقبة العسم	وقت الظهر	مرور فقط	براً. عقبة كؤود
18	بيوت العسم	وقت الغروب	فجر يوم الخميس	براً. بلدة
19	عقبة العرجلي	مرور فقط	مرور فقط	براً. عقبة كؤود
20	مقهوى مُدَع	استراحة قصيرة	في اليوم نفسه	براً. مكان للقهوة
21	مُدَع	ضحى اليوم نفسه	مرور فقط	براً. قرية
22	مغربة الحمام	وقت الظهر	مرور فقط	براً. عقبة
23	حصن ثُلأ	وقت العصر	مرور فقط	براً. حصن
24	شباب	وقت المغرب	صباح يوم الجمعة	براً.
25	بيت نعم	يوم الجمعة	مرور فقط	براً.
نهاية المراح ل	صنعاء	قبيل غروب شمس يوم الجمعة	—	نهاية المراحل

المصدر: الجدول من عمل الباحث اعتماداً على نص المخطوط.

د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان

الجدول (رقم 3)

الألقاب الواردة في نص الرحلة

م	اللقب	الورقة
أ	أمير المؤمنين	7 / ب، 11 / أ.
ب	بدر الدين	4 / ب.
ج	الأجل	7 / ب، 74 / أ، 75 / أ.
	جمال العلاء	4 / ب.
ح	الحاج	7 / ب، 73 / أ، 78 / ب.
	الحاكم	6 / أ، ب.
خ	الخبير	7 / ب.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

	خليفة الزمن	7/ب.
	خليفة صنعاء	76/أ.
ر	الرفيق	4/ب، 5/أ؛ 7/ب
س	السلطان	11/أ.
	السيد	4/ب، 5/أ - ب، 7/أ - ب، 8/ب، 9/أ، 73/أ.
ش	الشريف	10/أ - ب، 73/ب.
	الشفيق	7/ب
	شمس الأكرمين	4/ب.
	الشيخ	4/ب.
ص	الصمصامة	4/ب.
ع	العامل	6/أ.
	عز الدين	8/ب، 9/أ.
ف	العظيم	4/ب.
	العلامة	4/ب، 8/ب، 74/أ.
	الفاضل	4/ب، 10/ب، 78/ب.
	الأفضل	7/ب.
	الفتى	6/أ، 7/ب، 76/أ.
	الفخيم	4/ب، 8/ب، 74/أ.
	الفذ	74/أ.
	الفقيه	4/ب، 7/ب، 10/ب، 75/أ، 78/ب.
ق	القاضي	4/ب، 5/أ - ب، 8/ب، 9/أ، 73/أ، 74/أ، 75/أ، 76/أ.

د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان

ك	الكريم	4/ب، 8/ب، 75/أ.
م	الأحمد	75/أ.
	الأمير	6/أ - ب.
	المبجل	74/أ.
	المتوكل على الله	7/ب.
	المحدث	8/ب.
	المقدم	5/أ.
	المنصور بالله	76/أ.
	المهدي لدين الله	7/ب.
	الناخوذة	73/ب.
ن	النبراس	74/أ.
	النبيل	75/أ.
	الأنيق	7/ب.
هـ	الهمام	57/أ.
و	الوالد	73/أ.
ي	الشيخ	74/ب.

المصدر: الجدول من عمل الباحث اعتماداً على نص المخطوط.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

المجدول (رقم 4)

اسماء الأعلام الواردة في نص الرحلة

م	الشخصية ، (الورقة)	التعريف بالشخصية وفقاً للمخطوط
---	--------------------	-----------------------------------

أ	<p>1. أحمد السقاف، (9/أ).</p> <p>2. أحمد بن شنبر، (10/أ).</p> <p>3. أحمد بن علي حاتم، (78/ب)</p> <p>4. أحمد بن قاسم حَيْدَرَه، (4/ب، 8/ب، 9/أ، ب، 73/أ).</p> <p>5. أحمد مُنْصَرَّ، (74/ب).</p>	<p>1. إمام وخطيب جامع القنفذة ومفتي حاكمها.</p> <p>2. والي بندر الليث.</p> <p>3. كان في استقبال محسن بن علي حاتم عند وصوله بالقرب من صنعاء.</p> <p>4. رفيق للمؤلف في رحلتي الذهاب والإياب، وبصحبه خادم لم يذكر اسمه.</p> <p>5. (بيت الشيخ أحمد منصر).</p>
ث	<p>1. ثابت بن زيد الحروي (العريفي)، (4/ب، 73/أ).</p> <p>2. ثابت بن سعد بن يحيى المبنن، (4/ب).</p>	<p>1. رفيق للمؤلف في رحلتي الذهاب والإياب، ويظهر اسمه الأخير "العريفي" في رحلة العودة.</p> <p>2. مرافق لوالده في رحلتي الذهاب والإياب.</p>
ج	<p>1. جمعة، (8/ب).</p>	<p>1. والي بندر القنفذة، من عبید الأتراك.</p>

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

ح	<p>1. حسن بن حسن بن حسين العفاري، (73/أ).</p> <p>2. حسن بن محمد، (4/ب).</p> <p>3. الحسين بن أحمد بن إسماعيل، (7/ب).</p> <p>4. حسين بن أحمد، (73/أ).</p> <p>5. حسين بن إسماعيل، (4/ب).</p> <p>6. حيدر، (6/ب).</p>	<p>1. لم يذكر اسمه في رحلة الذهاب، وبصحبه خادم لم يذكر اسمه.</p> <p>2. من بيت الإمام، مذكور فقط في رحلة الذهاب.</p> <p>3. ولد أخي الفقيه علي بن إسماعيل النعماني، (انظر الشخصية رقم: 4).</p> <p>4. ولد أخي علي بن إسماعيل.</p> <p>5. مذكور في رحلة العودة على ان اسمه الحسين بن أحمد بن إسماعيل.</p> <p>6. بيت حيدر بالحديدة.</p>
د	<p>1. ابن الديبع، (11/أ).</p>	<p>1. مؤلف كتاب بغية المستفيد.</p>
س	<p>1. سعد بن يحيى المبنن، (4/ب).</p> <p>2. سعد يسر، (6/أ).</p>	<p>1. خادم حاكم الحضرة، ويصحبه ابنه ثابت.</p> <p>2. عامل بندر الحديدة وحاكمها.</p>
ش	<p>1. شنبر بن أحمد بن شنبر، (10/ب، 73/ب).</p>	<p>1. ابناً لوالي بندر الليث.</p>

ع	<p>1. عبدالله بن أحمد حميد، (78/ب)</p> <p>2. عبدالله الثلاثي، (4/ب)</p> <p>3. عبدالله نمير، (73/أ).</p> <p>4. عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، (8/ب).</p> <p>5. عبدالعزيز الجداوي، (73/ب).</p> <p>6. عبيد بن محمد، (75/أ).</p> <p>7. علي (بن أبي طالب)، (14/أ).</p> <p>8. علي بن إسماعيل النعماني، (4/ب، 7/ب، 73/أ).</p> <p>9. علي بن عبدالله الحيمي، (4/ب، 74/أ).</p> <p>10. علي بن عبدالله العتمي، (10/ب، 73/ب)</p> <p>11. علي بن محمد، (75/أ).</p> <p>12. علي المعني، (4/ب)</p> <p>13. علي بن المهدي، (76/أ).</p>	<p>1. كان في استقبال المؤلف بالقرب من صنعاء.</p> <p>2. مرافق للمؤلف برحلة الذهاب.</p> <p>3. صاحب الساعة التي أقلت المؤلف من جدة في رحلة العودة.</p> <p>4. انضم للمؤلف ربما في بندر الحديدة أو في جزيرة كمران.</p> <p>5. ناخوذة الساعة التي أقلت المؤلف من جدة في رحلة العودة.</p> <p>6. من أصهار قاضي اللحية.</p> <p>7. الخليفة الراشد.</p> <p>8. مذكور في رحلتي الذهاب والعودة، وبرفقته ولد أخيه.</p> <p>9. مرافق للمؤلف في رحلته بين صنعاء والحديدة</p> <p>10. كاتب والي الليث ومقرى أولاده.</p> <p>11. من أصهار قاضي اللحية.</p> <p>12. من رفقاء المؤلف في رحلة الذهاب.</p> <p>13. خليفة صنعاء.</p>
---	--	--

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

ف	1.فتح الله المهدي،(7/ب)	1.سجين سجن جزيرة كمران.
م	1.مبارك محسن أبو منصر، (76/أ) 2. محسن بن أحمد السبيعي، (6/أ) 3.محسن بن عبدالكريم، (5/أ) 4. محسن بن علي حاتم، (78/ب). 5.محمد بن أحمد البهكلي، (8/ب، 9/أ). 6. محمد بن علي بدر، (4/ب). 7. محمد بن شنبر، (10/أ). 8. محمد معيض، (5/أ). 9. مدين، (5/ب). 10. المنصور بالله علي،(76/أ) 11. مطير الحيمي،(78/ب) 12. المهدي عبدالله، (7/ب)	1. خريئاً للمؤلف بين الزهرة وحجة. 2. قاضي الحديدية، كان في استقبال المؤلف. 3. والي خبت ابن درعان. 4. لم يرد اسمه في رحلة الذهاب، وبصحبه خادم لم يذكر اسمه. 5. انضم للمؤلف ربما في بندر الحديدية أو في جزيرة كمران. 6. مرافق للمؤلف في رحلة الذهاب. 7. أخاً لوالى بندر الليث وعضيد له في ولايتها 8. مُقدم الجمالين. 9. خادم في عشاش قرية المكيمنية. 10. خليفة صنعاء المتوفي. 11. لم يرد اسمه في رحلة الذهاب، ومرض خلال رحلة العودة بالقرب من قرية مدع. 12. الإمام الزيدي بصنعاء.
ن	1.ناصر الوضيحي، (7/ب، 73/أ) (1.خادم للحسين بن إسماعيل وعلي بن إسماعيل.
هـ	1.هدش، (74/ب)	1.(بيت الشيخ هدش)

د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان

ي	1. يحيى بن إسماعيل زبارة، (4 / ب، 8 / ب) 2. يحيى الشاوش، (73/أ). 3. ياسين، (7/أ) 4. يوسف آغا، (6/ب)	1. رفيق المؤلف في رحلة الذهاب، وأفترق منه عند مرسى القنفذة. 2. لم يذكر في رحلة الذهاب. 3. صاحب الساعة التي اقلت المؤلف من الحديدية في رحلة الذهاب. 4. بيت الحاج في الحديدية.
---	---	---

المصدر: الجدول من عمل الباحث اعتماداً على نص المخطوط.

الجدول (رقم 5)

سعر صرف القرش الحجر اليميني آنذاك مقابل الريال (الدرهم) الفضي
والبرعوتة الذهبية وفقاً لنص الرحلة

سعر صرف القرش الحجر اليميني مقابل الريال (الدرهم) الفضي		سعر صرف القرش الحجر اليميني مقابل البرعوتة الذهبية	
القفنفة	16=1 (+، -) في بعض الأحيان	ضربة البرعوتة الواحدة	ثلاثة قروش إلا ربع
جدة	15=1 (+، -) في بعض الأحيان	ضربة أم عشرين	نصف قرش
مكة	14=1 (+، -) في بعض الأحيان	ضربة أم عشرة	ربع قرش
المدينة	13=1 (+، -) في بعض الأحيان	ضربة أم خمسة	ثمن قرش
رُبع عشر القرش: 1 ديواني فضة		—	—
3 قروش نحاسية: 1 كبيرة خالصة الفضة		—	—

المصدر: الجدول من عمل الباحث اعتماداً على نص المخطوط.

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

(اللوحة رقم 1)

د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان

مسار رحلتي الذهاب والإياب من صنعاء إلى مكة المكرمة

للعلامة إسماعيل جفمان (القسم اليمني)

(اللوحة رقم □)، المصدر: خارطة الجمهورية العربية اليمنية (مقاس: □□□□□□)،

تنفيذ وزارة التنمية لما وراء البحار البريطانية بالتعاون مع إدارة المساحة بوزارة الأشغال

العامة، صنعاء، الجمهورية العربية اليمنية، سلسلة: ج-ع-ي - □□□□، (طبعة: □ -

د.و.س. □□□□ م).

(اللوحة رقم □)

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَغمان

مسار رحلتي الذهاب والإياب من صنعاء إلى مكة المكرمة
للعلمة إسماعيل جغمان (القسم السعودي)

(اللوحة رقم □)، المصدر: لوحة خارطة جيزان : رقم: NE 38-SW ، مقاس
□□□□□□□□□□، المملكة العربية السعودية ، وزارة البترول والثروة المعدنية ، إدارة المساحة
الجوية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، (طبعة □-ASD-SA□□□□هـ/□□□□م).

(اللوحة رقم □)

د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان

مسار رحلتي الذهاب والإياب من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة

إسماعيل جغمان (القسم السعودي)

(اللوحة رقم □)، المصدر: لوحة خارطة جُزرفُرسان: رقم NE 37 - SE، مقاس

□□□□□□□□□□، المملكة العربية السعودية، وزارة البترول والثروة المعدنية، إدارة المساحة

الجوية، الرياض، الطبعة الأولى، (طبعة: □ - ASD - SA □□□□ هـ/□□□□ م).

(اللوحة رقم □)

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

مسار رحلتي الذهاب والإياب من صنعاء إلى مكة المكرمة

(اللوحة رقم □)، المصدر: لوحة خارطة القنفذة : رقم: NE 37-NE ، مقياس
□□□□□□: □□□□□□، المملكة العربية السعودية، وزارة البترول والثروة المعدنية، إدارة المساحة
الجوية، الرياض، الطبعة الأولى، (طبعة: □ - ASD - \$، □□□□ هـ / □□□□ م).

مسار رحلتي الذهاب والإياب من صنعاء إلى مكة المكرمة
للعلامة إسماعيل جفمان (القسم السعودي)

(اللوحة رقم □)، المصدر: لوحة خارطة مكة المكرمة :رقم: NF 37-SE،
مقاس: □□□□□□، المملكة العربية السعودية، وزارة البترول والثروة المعدنية، إدارة
المساحة الجوية، الرياض، الطبعة الأولى، (طبعة: □- ASD- □□□□ هـ/□□□□ م).

(اللوحة رقم □)

رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جَعْمَان

صورة لعنوان المخطوط

(اللوحة رقم)

د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان

الماء. وكنا قد حملنا معنا ماءً من
سهام المتقدم ذكره،

صورة للنص المخطوط (بداية المخطوط)